



مجلة جامعة الأنبار للعلوم الانسانية

University of Anbar Journal for
Humanities



P. ISSN: 1995-8463

E.ISSN: 2706-6673

Volume 18- Issue 2- June 2021

المجلد ١٨ - العدد ٢ - حزيران ٢٠٢١

جامع قرطبة الأندلس أرث حضاري

أ.م.د. عبير عنایت سعيد

جامعة الأنبار - كلية الآداب

abeer.enayet@uoanbar.edu.iq

DOI

10.37653/juah.2021.171398

المخلص:

تم الاستلام: ٢٠٢٠/٥/٩

قبل للنشر: ٢٠٢٠/٩/٩

تم النشر: ٢٠٢١/٦/١

الكلمات المفتاحية

الأندلس

جامع

حضارة

عمارة

قرطبة

يمثل تراث الامويين وما تركوه بمسجد قرطبة الكبير ميزة فريدة من الاناقة تتاقلته الايادي بالتوسعة والتأهيل والعمارة خلال سبعة اجيال ليكون شاهدا على الازدهار والثروة ، وقد ساعده موقعه ومساحته في تحويله الى نموذج مميز من العمارة النادرة التي يصعب تقليدها بأشكاله الفسيفسائية ونقوشه الرومانية ودقة تشكيل اعمدته الضخمة واقواسها المتناظرة التي نصبت بتراتبية حسابية وهندسية نادرة عالج المهندس فيها فرق الارتفاع فحولته الى نموذج بارز للتراث العالمي الرائع ، الذي مازال شاخصا ليحكي قصة الحضارة الاسلامية والهوية العربية للمكان والذي من المستحيل تغييره او محوه ، ويؤكد بان الانجاز البشري لهذا المكان هو خطاب يعكس قوة الدولة واقتصادها .

The Grand Mosque of Qurtuba AL- Andalus is a Cultural

.Asst.prof.Dr Abeer Enayat Saeed
University Of Anbar- College of Arts

Abstract:

A heritage of Umayyads in Andalus grand mosque of cordoba which was an idenrical merit of elegance. During the seven generation of its construction and it's affinities then expansions and rehabilitation ,the mosque became a witness of prosperity and cultural wealth. Its location and area help turning the mosque into hypostyle shape of encased is squared and magnified geometry tired with striking symmetrical arches.The mosque grandness reflects Islamic power and quests. Lslamic architecture was unique in its rmosaic designs and roman engravements which make the Great Mosque of cordoba a prime example of brilliant international heritage its walls was engraved by Arab skills mixed with andulsian and roman trouches. All to say is a human oreativity reflects the state system of Caliphate economy. Monetary powers and cute architect. The mosques designs and fresco's; historic mantling show its Arabic indentity which ever, never can be modified or misshaped.

Submitted: 09/05/2020

Accepted: 09/09/2020

Published: 01/06/2021

Keywords:

**Mosque
Qurtuba
AL- Andalus
civilization
architecture.**

©Authors, 2021, College of Education for Humanities University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>).



المقدمة

وصفه الحميري قائلاً (الجامع المشهور أمره الشائع ذكره من أجل مصانع الدنيا كبير مساحة وإحكام صنعة وجمال هيئة وإتقان بنية، تهتم به الخلفاء المروانيون فزادوا فيه زيادة بعد زيادة وتتميماً اثر تتميم حتى بلغ الغاية في الاتقان فصار يحار فيه الطرف ويعجز عن حسنه الوصف، فليس في مساجد المسلمين مثله تنميماً وطولاً وعرضاً..)(١) ، هذا هو جامع قرطبة الكبير بعيون الحميري (ت٨٨٦هـ)، من اروع ما خلده العرب المسلمون في اسبانيا والذي ما زال شاخصاً (رغم تعطل وظيفته الدينية) ليكون شاهداً على ابداع المعمار المسلم بهندسة التخطيط والبناء وبشكل منح المكان ميزة انفرد بها في تاريخ الفن المعماري واساساً لطابع العمارة والفن الاندلسي، حتى استحق من منظمة اليونسكو العالمية تسجيله عالمياً كآثر حضاري لأضخم بيت صلاة في الاسلام، وذلك ما سنحاول طرحه في دراستنا عن هذا الاثر المميز الذي يشيد باهتمام بني امية بالعمارة الدينية خدمة للصالح العام واطارة لهيبة الدولة كنوع من الدعاية السياسية امام الاعداء.

الدراسة مقسمة الى محاور وعناوين بطريقة التراتبية العددية، يشمل المحور الاول، المساحة والموقع، والثاني تناول التخطيط ومراحل البناء والاضافات، والثالث، اهتم بعرض مميزات الجامع الفنية والمعمارية، واسهب الرابع في عرض اهم الاحداث التي شهدها الجامع ومحاولات تغيير هويته وملامحه العمرانية، ثم مناقشة او تنويه لما يتعرض له الموقع في الوقت الحالي من تغيير لهويته الاسلامية العربية كمحاولة لعلها تجدي لإيقاف مخطط الانتقال الرسمي لأكبر دليل وشاهد على التفوق الحضاري العربي من الاندثار والنسيان، والدعوة بتركه ملكاً للصالح العام، ثم خاتمة قصيرة تليها قائمة لاهم المصادر المستخدمة في الدراسة .

المحور الأول: المساحة والموقع:

يشغل جامع قرطبة مساحة واسعة جداً هي حصيلة جهود امراء البيت الاموي الذين تعاهدوه بالإضافة الفخمة ليستوعب جموع المصلين ويتلاءم مع مكانة قرطبة حاضرة حكمهم لأنها (ام المدائن وسرّة الاندلس وقرارة الملك) (٢) ، مجموع الاضافات والتوسيعات التي تلائمت بتنسيقها وتخطيطها مع تخطيط البناء الاول للجامع، توافقت كذلك على اختيار الجهة الجنوبية للتوسعة (حيث تحريك جدار القبلة ومدّه للإمام بمساحات كبيرة) عدا الزيادة الاخيرة للحاجب المنصور (٣) الفخمة فقد كانت بجهته الشرقية وعادلت مساحة الجامع الاصلية والتي بها اكتملت محاسن الجامع وصار يحار فيه الوصف (٤) ، بشكل عام يشغل جامع قرطبة مساحة (٢٤,٣٠٠م^٢) (٥) او بما يعادل خمسة افدنة (***) من حيث السعة وبشكل (حوالي الخمسة الالاف متر مربع للحرم و ثلاثة عشرة الف متر مربع للصحن الواسع وسوره) (٦) ويتشكل الحرم من تسعة عشرة رواق (***) عمودي يتقاطع مع ثلاثة وثلاثون رواقاً او صفاً افقياً بأعمدته الرخامية الملونة واقواسها المزينة كالنخيل لرغبة المنشئ بتقليد الشام وعمارة اجداده للمسجد الاقصى وجامع دمشق ولادخال الملامح الحضارية الشامية ودمجها بحضارة الاندلس لتجديد ما اندثر من اثارهم وحضارتهم في الشام واستمرارها (٧)، وكان من ضخامة البناء وسعة المساحة والارتفاع إن اصبح اعلى مباني المدينة وابرزها فلم يكن في جميع بلاد الاسلام (جامع اعظم منه ولا اكبر منه ولا اعجب بناءاً) (٨).

اتخذ موقعه بالجهة الجنوبية الغربية من المدينة في نهايتها وقريباً من الباب المدور احد بواباتها القديمة ليطل ويشرف على الجانب الايمن لنهر الوادي الكبير وقنطرته الشهيرة جنوباً وبمحاذاة الطريق الرئيسي القديم المعروف بالمحجة الكبرى والذي ينتهي عند السور حيث باب ليون للخارج من قرطبة إلى جهة الشمال، اقيم على بقعة صخرية كبيرة وازقة ضيقة تدور حوله من جهاته الاربع وتوصل اليه (٩).

اصل الموقع كنيسة رومانية قديمة اسمها (شنت بنجنت)، لكن اقتضت ضيق المدة وضرورة اضافة الهوية الاسلامية الاستعانة ببناء مفروغ منه واقتداءً بفتح دمشق وتقسيم كنيستها فنتشارك المسلمون نصفها لإداء صلاتهم عند حروب التحرير الاموية وفتح الاندلس عام ٩٢هـ / ٧٠٨م، وحولوه (النصف) الى مسجد بسيط من اللبن والسقائف بدون تخطيط، ثم تكاثرت فيه السقف والظل تبعاً بجهته الشمالية لحماية العدد المتزايد للمصلين من الشمس

وكان تأسيسه ونصب قبلته على يد اثنين من التابعين المشاركين في التحرير فهو (العمل الهام الذي كان شاغل المسلمين الاول بعد افتتاحهم قرطبة) (١٠) (*) وحتى اماره عبد الرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢هـ) (١١) الذي استطاع بالاتفاق مع رجال الدين النصارى شراء نصف الكنيسة الاخر مقابل عدة تعويضات (١٢) استعدادا لمشروع البناء الجديد وشرع بهدم المكان واستحضر عرفاء البناء والايدي العاملة (***) وموادها (١٣)، وبشكل يعكس مظاهر الرخاء والقوة لامارته ومراعاة للمصلحة العامة بمعالجة ضيق المكان باقامته صرح ديني فريد بقرطبة يتلاءم ومكانتهم السياسية(*) ويحاكي شعور الغربة وحنينه لآثار اجداده بالشام، فكان الانشاء لجامع قرطبة الكبير الذي ليس في معمور الارض مثله، وثاني اهم امرين يذكران لعصر حكم الامير الداخل بالاندلس (١٤).

المحور الثاني: التخطيط ومراحل البناء والإضافات (**):

حرص عبد الرحمن الداخل (صقر قریش) على اقامة مسجد جامع فريد من نوعه ومساحته مع مراعاة سرعة العمل ليستوعب المصلين في الجمعة الجامعة بقرطبة وبهندسة مميزة وفريدة رغم بساطتها تحاكي انجازات اجداده الامويين العمرانية بالشام والتي حرص عرفاء البناء على ابرازها فكان حريصاً على جعلها (دمشق اجداده وبغداد عصره) (١٥)، فجاء تخطيطه، عمارة فارهة المساحة مع بساطة الزخارف والمعمار مستطيلة الشكل مقامة على مساحة واسعة من الارض (اكثر من ثلاثة الالاف ومائتي متر) (***) بابعاد (سنة وتسعين متراً طوياً وتسعة وسبعين متراً عرضاً)، عبارة عن صحن مكشوف على الطراز الاندلسي مستطيل بعرض (سنة وثلاثين متراً) تدور حوله اشجار الحمضيات ويتوسطه حوض ماء ونافورة لاغراض جمالية وللتبريد والتهوية، شغلت مساحته ثلث مساحة المكان (١٦)، ويتوصل اليه من الباب الرئيسي (باب الغفران) ذي الامتار السبعة، والزخارف النباتية شمال المنارة (١٧) ومن هذا الصحن نتحول الى القسم الثاني للمبنى وهو بيت الصلاة المسقف الذي اتخذ من القسم الجنوبي الغربي للصحن موقعاً له وفي واجهته الشمالية المطلة على الصحن اقيم اقدم باب للجامع حالياً هو باب شنت اشنتين (١٨) يتوصل اليه من المدخل فالباب الرئيسية على تأسيس الداخل و(باب النخيل) (١٩) حيث رواق واسع تعلوه اقواس مزدوجة تتوزع خمسة على يمينه ومثلها على شماله وعند المنتصف يوجد جدار الجامع الاول وتحتة وضع محراب الجامع القديم (الاول) (٢٠) وصلى به صقر قریش قرب الزاوية اليمنى للجامع مؤلفة بذلك

تسعة بلاطات(*) بثمانية صفوف تتعامد على جدار القبلة بمواجهة حائط المصلى بكلا الاتجاهين (تقليد للعمارة الاموية بالمسجد الاقصى) ترفع اقواسها المزدوجة وسقف المبنى بواسطة اعمدة رخامية دقيقة القطر مختلفة الالوان والاحجام والانواع (قوطي، روماني)، اعتمد لتحصيلها من المباني الخربة والمعابد القديمة لجودتها ومتانتها وتوفرها وكذلك لعامل السرعة في انجاز العمل وعدم توفر الوقت لاستيرادها او البحث عن مواد بناء جديدة واجزل المال لاستحضارها(٢١) لان الجامع (منارة السلطة والنفوذ الذي يعد بحق نقطة ارتكاز المجتمع الاسلامي كله في الاندلس)(٢٢) ، وتمكن عرفاء البناء ومهندسيه من معالجة اختلافات الاحجام والاطوال بطريقة فنية هندسية جديدة جعلت المبنى فريداً في بنائه وهندسته ونموذج يصعب تكراره لعبقريته، فكرته استعمال اعمدة رخام دقيقة لتعقد عليها اقواس بينها ثم نصب اعمدة ثانية على قاعدة الاولى الحجرية والتي تتبعها قاعدتين اوسع ثم عقد اقواس ثانية من الحجر الجيري والطوب الاحمر وبشكل متعاقب فبدت كأنها زخرفة لسعف النخيل ثم يأتي السقف الذي اعتمد الحسابات الرياضية الدقيقة ليقف على حجم الاعمدة ومدى تحملها للنقل والدفع لل عقود المعنوية للاعمدة ولتثبيتها فقرر جعله من الخشب الصنوبري الطرطوشي الاحمر لمتانته وعدم تأثره بعوامل الزمن على شكل الواح ثبتها بمادة الجص والاعمدة الخشبية بنظم منشورية ومسنمة وزينه بنقوش كتابية وشريطية للآيات القرآنية وبالألوان المذهبة على الطراز الشامي (وكان معمارياً ممتازاً وحاسباً دقيقاً فتم له ما اراد)(٢٣) وهي الميزة الثانية لجامع قرطبة والنادرة فضلا عن الى صحن اشجار النارج والذي بات صفة ملازمة لعمارة المساجد بقرطبة ذلك ان اعمال العباقرة لا تتكرر ولا تقلد(٢٤).

وقد تمت معالجة الاختلاف بين الاعمدة والتي يرجعها مؤسس(٢٥) الى تغيير في خريطة البناء وزيادة بالسعة جنوباً، والى جهوزية الاعمدة وكذا اساسات الجدران ومخافة عدم ملائمة التغيير مع ارتفاع السقف (٩م) ولزيادة تقويته وجماليته فتم استعمال فكرة الاقواس الهوائية المزدوجة والتي اضافت لبهو الجامع مزيداً من الانارة والسعة فكان فناءً واسعاً بالاسفل وقاعدة لحمل السقف بالأعلى فضلا عن الهدف الجمالي(٢٦) تعطي الداخل افقاً لا ينتهي من الاعمدة الطويلة الممتدة تتقاطع مع الصفوف بمنظر يشبه بستان نخيل فكان الاستعمال الاول في البناء الاسلامي(*) وتلك فكرة تحتاج جرأة بالعمل ومعادلة حسابية دقيقة لموازنة ثقل السقف والاقواس على الاعمدة ومدى تحملها وبطريقة تتيح المجال للتوسعة

والتغيير ابتكرها المعمار العربي وانفرد بها جامع قرطبة وبشكل يؤكد بان (العرب هم اعظم مهندسي الدنيا)(٢٧) والتي اضافت للمبنى ميزة جديدة وانفراد في التخطيط والبناء الذي صار احد النماذج الاصلية للمسجد المسقوف المرتكز على اعمدة ممتدة لمساحات واسعة بالاعتماد على تكرار الدعامة الواحدة والعمود واقواسه وبشكل يساعد على الاضافة والتعديل المعماري ومن هذه الاقواس المزوجة ورواقاتها المتعامدة يتم الانتقال والانفتاح لصحن الجامع لغرض الاضاءة فلا يفصل بين القسمين باب او جدار(٢٨).

اقيم للجامع واجهة رئيسية ضخمة وبوابة في الجهة الشمالية منه عبارة عن كتل كبيرة من الحجر الجيري الاصفر اللون (بسمك ١,١٤م) حملت من سور اربونة ورتبت بشكل تعاقبي افقي وعمودي بالتناوب بواسطة الجير والرمل لتعطي سهولة بالعمل وكذا جدرانه الخارجية المنيعة بأسسها الحجرية الوطيدة بسبب طبيعة الارض المنحدرة نحو النهر، والجميع مزخرف منقوش بسيط هي اقتباس من المنشآت الرومانية والمستعملة في العمارة الشامية المتشابهة مع القوطية ومزودة بركائز قوية لدعمها بتلقي ضغط الاعمدة لجدار القبلة وبشكل اكسب المكان صفة القلاع(٢٩) ، ومن الواجهة يتوصل الى البوابة الرئيسية ثم الرواق المسقوف الدائري ثم الى الابواب الداخلية التي جعلها المهندسون ثلاثة لمصلى الرجال واثنان لمصلى النساء واقدم ابواب الجامع هو بواجهة البناء المسقف الشمالية المطلة على الصحن اسماه الاسبان باب المغفرة (٣٠).

فرشت ارضية الجامع بالبلاط الترابي الذي عكس الوان السقوف المتعامدة والنقوش الكتابية وعلى الطراز الفني الشامي ولون الجدران الاصفر بشكل يضيء حالة السكنية والخشوع عند الصلاة ويدل على فخامة الاتفاق ومواد البناء(٣١).

استلزمت هذه العمارة الفارحة ايدي عاملة ومهندسين وايضاً الاستعانة بسكان البلد وكذلك مواد بناء كثيرة جلبت من مناطق قرطبة وابنيتهما الخربة بالاضافة الى البلاد المجاورة وايضاً نفقة بناء بلغت ثمانين الف دينار(٣٢)(*) وسنوات عمل اختلفت المصادر في مدتها ما بين ستة سنوات الى سنة او سنتين وهو الرأي الاقرب (١٦٨-١٧٠هـ / ٦٨٥-٦٨٧ م) (٣٣) لتوفر مستلزمات العمل والسرعة لتجهيزه لإداء الجمعة الجامعة فكان بسيط الزخارف والبناء(**) وتولى الوزير عبد الله بن خالد الاشراف على العمل وبتكليف من الداخل الذي توفي(٣٤) قبل الانتهاء من البناء فأتتمها ولده الامير هشام (١٧٢-١٨٠هـ) (٣٥) وهو

المشهور بحبه للعمارة والاعمار فكانت الاضافات الاولى للمبنى (..وهو الذي اكمل سقائف المسجد بقرطبة ورفع منارته القديمة وبنى الميضأة القديمة)(٣٦) وارى ان سعة المساحة والبناء انعكست على وقت انجاز العمل في حياة الامير الداخل ذلك ان عمارة الامير هشام استغرقت وقتاً أطول ونفقة اكبر بكثير هي حصة الدولة من غنائم معركة اربونة سنة ١٧٧هـ/٧٩٣م وقيمتها خمس واربعون الف قطعة ذهبية وايضاً سنوات ثمانية ١٧١-١٧٩هـ/٧٨٧-٨٢١م (٣٧) شملت المنارة الهشامية الضخمة الشكل (طول ضلعها ٦م) وبارتفاع اربعون ذراع اتخذت من شمالي الصحن الى يمين الداخل موقعها وتعتبر اقدم المآذن بالاندلس(*) وحوض ماء وميضأة استمدت مائها عبر قنوات خاصة من مصادر الري للمدينة ونهر الوادي الكبير الذي جاور المبنى وموقعها بشرفي الجامع تحديداً بالزاوية الشمالية الشرقية من جدار الجامع اضافة لأتمام سقائف الصلاة للنساء (المجنبات) والسقيفة الجوفية التي عمل بابيها لها والحقها بالمصلى اقيمت في جهته الشمالية على جانبيه (وكانت زيادة كثيرة)(٣٨) ، وسرعان ما ضاقت مساحة الجامع عن استيعاب جموع المصلين والوافدين للاندلس وقرطبة حاضرة الامارة الاموية للرخاء والامان الذي شهدته عهد الامير عبد الرحمن الاوسط(٣٩) (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢٢-٨٥٢م) الذي اطلق على عصره تسمية ولاية العروس، ذلك انه ظل الجامع الوحيد الذي تقام فيه الجمعة (...حتى تضايق عنهم مسجد جامعها.. فكانوا يلقون في اقتحامه فدحاً فامر عند ذلك بتوسيعه والزيادة فيه...)(٤٠) واوكل هذه المهمة الى نصر ومسرور من مواليه وايضاً محمد بن زياد قاضي قرطبة للإشراف ومتابعة العمل والتوسعة في جهته الجنوبية والتي جاءت مطابقة تماماً لعمارة الداخل من حيث الهندسة واللوان الاعمدة وتيجانها ومصادرهما وتفنن المعمار في جعلها قالباً واحداً مع تطور فني بهندسة العقود المزدوجة والاقواس فاتخذت شكل حدوة الفرس وهي اول استعمال في البناء الاسلامي وتناسبت واتحدت مع البناء الاول فزاده جمالية وبهاء (٤١) ، التوسعة تمت على مرحلتين الاولى سنة ٢١٨هـ/٨٣٤م وبشكل افقي حيث صدرت الاوامر (...ان يكون ذلك من قبل قبلته في الفضاء ما بينها وبين باب المدينة القبلي الراكب للقطرة)(٤٢)، والثانية سنة ٢٣٤هـ/٨٤٨م وبشكل طولي (...من موقف حد المسجد الاول الى ناحية القبلة)(٤٣).

فشملت التوسعة زيادة البلاطات التسعة للمصلى ببلاطين جديدين مساحة كل منهما(*) (تسعة ونصف ذراع) على يمينها وشمالها، ومد الكل جنوباً بمسافة(ستة وعشرين متر)

فصارت احد عشر، ثم ربطهما بسقيفتين جديدتين (لكل منهما تسعة عشر سارية) الى سقائف النساء (عمل الامير هشام) بواسطة الابواب القبليّة ثم زاد سقيفة جديدة في نهاية الصحن من الشمال وربطها من جانبيها بالاثنتين الجديدة وخصصها لصلاة النساء ايضاً وجعل بها ثلاث وعشرين سارية وايضاً زاد في ابواب المصلى بابين بعرض (خمسة ذراع) جعلهما من نهاية البناء الاول للجامع جهة القبلة شرقها وغربها وهو باب الوزراء في جدار المصلى الغربي المواجه للقصر في زيادته الاولى وخصصه لرجال الدولة والشرقي منه خصصه لعبوره من خلال ممر مسقوف (ساباط) سنة ٨٤٨/٢٤٣م وبذلك (كملت ابواب الجامع سبعة ابواب)(٤٤) ، وفي التوسعة الثانية اصدر اوامره لعرفاء البناء بان تمد بلاطات الجامع طويلاً للجنوب لتشغل الفضاء بين القبلة القديمة وباب المدينة القبلي وبمسافة زادت عن ثلاثة وعشرين متراً من الجنوب للشمال فتمت الاستعانة بثمانين عمود لإتمامها وضيف بابان جديان في الجدارين الشرقي والغربي (باب الامير) لاتصاله لاحقاً بالساباط الى القصر فصار مسجداً ثانياً بداخله (مسجد عبد الرحمن الاوسط) واصبح للجامع بذلك تسعة ابواب(**) وعمل الاوسط على تقوية الجدران الخارجية بواسطة ركائز كبيرة اعطته صفة القلاع لضخامتها بشرفاتها المسننة وعلى نسق جامع الزيتونة بتونس(٤٥) وامر بعمل محراب مميز بعمودين من الرخام يزيناها تم نقلهما لاحقاً الى المحراب الثالث من عمل المستنصر وكان (لا نظير له)(٤٦).

لم تذكر المصادر كلفة التوسعة لكن ذكرت ان اول جمعة بعد التوسعة كانت في ربيع الاول سنة ٨٤٨/٢٣٤هـ ، واحتفل بالتوسعة فصار يستوعب حوالي السبعة الالاف مصلي وعلى مساحة الف متر تقريباً اي بزيادة حوالي نصف المساحة الاصلية للجامع (فكثر يومئذ...الدعاء للامير عبد الرحمن والثناء عليه...)(٤٧).

والى الامير محمد بن عبد الرحمن(٤٨) (٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م) المشهور بحبه للبناء والانفاق على كل جديد من الالات وعمارته يرجع الاهتمام بإتمام زخرفة المسجد وابوابه و نقوشه التي توفي والده قبل انجازها فأتمها على اكمل وجه ومنها الواجهة والبوابة الغربية المعروفة بباب الوزراء الموصلة الى المصلى وكانت تلفت بفعل الرطوبة فجدها وزخارفها وزين كذلك عقود ومساند الجامع الاول سنة ٨٥٠/٢٤١هـ وذلك موثق على عقد الباب الغربي الجديد اعلاه (سان استبان) بنقوش كتابية وزخارف نباتية(*) كما حرص واهتم على ترميم وتجديد ما تأثر من بناء وعمارة جده الداخل بعد ان استلم تقريراً عن الاضرار من لجنة



الكشف التي ارسلها بأثر ما وصله من القاضي بن زياد يعرض عليه خطورة ونوع الضرر لبعض الاماكن بفعل عوامل الزمن فاصدر اوامر للعرفاء والمهندسين بالانفاق على اعمال التصليحات والترميم والتي شملت من الصحن وحتى زيادة وتوسعة والده وسط المصلى وبعد ان مدها للقبلة وامر بإصلاح وتقوية حيطانه وبإشراف القاضي (..فأنهض بذلك راشدا...)(٤٩) ، ولاستكمال انجازاته فإنه اصدر اوامره للعرفاء بعمل مقصوره (** داخل المسجد لها ابواب ثلاثة اتخذت مكانها مما يلي المحراب كانت الاولى في مساجد الاندلس وبعد انتهاء الاعمال في ٨٦٤/هـ ٢٥٠م حضر الامير للمسجد وصلى في المقصورة الفخمة (وكان اول من اتخذها هناك من الخلفاء)(٥٠).

احتاج الجامع الى اعمال صيانة جديدة تمت عهد الامير المنذر(٥١) (٢٧٣- ٢٧٥هـ/٨٨٦-٨٨٨م) حيث اصلح المتضرر من زخارف المسجد وجدد السقاية والميضأة وايضاً السقائف واليه ينسب بناء (بيت المال) وهو المكان المخصص لحفظ الاموال الموقفة لغياب اصحابها بأحد اركان الصحن(٥٢).

غير ان التوسعة الحقيقية للجامع بل للبلاد كلها ترجع الى العصر الذهبي لحكم الأمراء الامويين عندما اعلنت الخلافة الاموية بالاندلس وخطب بلقب الخليفة سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م لعبد الرحمن الناصر(٥٣) و(اصبحت قرطبة خلافة اسلامية قامت على ارض اوربية)(٥٤) ، والى الخليفة الناصر يرجع تأسيس المنارة المذهبة بشباييكها الاربعة عشر وصومعتها العظيمة التي لا مثيل لها بالجدار الشمالي للمسجد عندما أمر سنة ٣٤٠هـ/٩٥١م بهدم المئذنة الهشامية(*) لتصدعها وبنى بالحجارة والصخر وبارتفاع ثلاثين متراً مئذنة جديدة على قاعدة مربعة طول ضلعها ثمانية امتار وزين مكان الراقي للآذان بمقصورة (صومعة) بديعة النقش والزخرف ارتفاعها خمسة عشر متراً وزينها بالفسيفساء على طولها وبأعلى قبتها تقاحات ذهب وفضة سعة كل واحدة ثلاثة اشبار ونصف وكان لها سلمين (بمعدل مئة وعشر لكل واحد) للصاعد والنازل فلا يلتقي الراقون فيها الا بأعلاها وصفت بأنها (الجليلة الأعمال الرائقة الشكل والمثال)(٥٥).

فضلا عن أعمال الترميم والتجديد لسقف الجامع والالواح الخشبية وواجهة المصلى المطلة على الصحن والتي تصدعت بفعل ضغط صفوف العقود على جدار القبلة وذلك باقامة جدار جديد بمقدمة الواجهة وربطه بالجدار القديم وفتح بابان بجداريه يشرفان على الصحن شرقاً وغرباً عند توسعته بالجدار وعمل للصحن مظلة للحماية من الشمس يرى الاستاذ سالم بانها اضافة وتوسعة لمجنية وسقيفة (٥٦) ثم قام باصلاح باب المسجد وكسوة واجهته وأطرها بالفسيفساء الملونة (هدية ملك الروم) وبإشراف من وزير مبانیه بدر الدين بن

محمد، وعمل سعيد بن ايوب، وبسنة ٣٤٦هـ/٩٥٨م، بدلالة نقش اللوحة الرخام يمين باب النخيل التي توثق ذلك و(زاد في المسجد الاعظم الزيادة الهائلة)(٥٧) ، وكان اول قرار يفتتح به الخليفة المستنصر(٥٨) (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م) سنوات خلافته المديدة ومن اليوم الثاني، هو العمل على توسعة الجامع لاربع خلون من رمضان (وهو اول عهد انفذه)(٥٩) وذلك بعد ان ضاق الجامع بمجموع الوافدين واهل البلد للرعاية والنهضة العلمية والحضارية بعهدده فقد تحولت الاندلس في عهده الى دولة كبرى تخطب دول العالم ودها(٦٠) ، فأستتفر سنة(٣٥١هـ/٩٦٢م) اصحاب الخبرة الهندسية واشرف بنفسه على مخطط التوسيعات واوكل الى حاجبه جعفر الصقلي الاشراف على توفير وتأمين مواد البناء اللازمة ونقل الاحجار من الجبال والتي استغرقت سنة كاملة (فأبتدئ بانقلها)(٦١) واقتضت خطة العمل للتوسعة نحو الجنوب من بعد الجناح الاول للداخل بالوسط وبشكل طولي ابتداءً من جدار القبلة وحتى آخر بيت الصلاة الذي زاد احد عشر بلاطاً واستكمالاً لنهاية توسعة الاوسط حيث صنع المهندسون احد عشر عقداً ضخماً من ثلاثة فصوص على شكل حدوة الفرس عبارة عن نصف دائرة مترابطة فيما بينها وهو اول ظهور للعقد المفصص في العمارة قائم على اعمدة رخام(*) سوداء مجزعة بالابيض والوردي وبتيجان مزخرفة تتفتح على احد عشر بلاط لتفصل بين البناء القديم والزيادة، فوصل جدار الجامع الى ضفة النهر حيث مُدت صفوف الاقواس القديمة مسافة (ستة واربعين متر) فزاد بذلك طوله لأكثر من مئة ذراع وصارت مساحة المصلى ثمانية الاف متر مربع من مجموع المساحة الكلية للمبنى وتضاعفت للنصف تقريبا فأستحق ان يسمى بالمسجد الثالث، وكانت من احسن ما زيد في الجامع(٦٢) فكان اوسع مصلى بالعالم الاسلامي واستغرق سنوات ستة لعمارته وهي موثقة بخط المستنصر ونفقة اجمالية كبيرة فاقت المليونين ونصف المليون دينار وبتلك التوسعة (كملت محاسن الجامع)(٦٣) ، ثم اضاف لتلك التوسعة قباب حجرية ذات عقود متشابكة ومتقاطعة على اعمدة اربعة موزعة هندسياً بدلاً من الركائز الضخمة للمتانة والجمالية وبهندسة بناء مبتكرة وذكية مكانها ببلاط زيادته الاوسط للتأثير الجمالي وكالاتي، قبة الضوء المخرمة(*) الكبرى اعلى مدخل عمارته بشبابيكها الستة عشر لنفاذ اشعة الشمس برفاهية للمكان، وقبة فاخرة النقش والهندسة اعتلت سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م اسطوان المحراب وأحاطها بأثنتين اصغر مزينة باللون الابيض وبنقوش نباتية بأرضية حمراء وزرقاء بالتبادل لأضاءة المقصورة مكسوة

بفخامة بالفسيفساء المذهبة والزخارف النباتية وايضاً بأكبر ثريا (***) بالجامع تطلت من قبة المحراب فأصبحت نموذجاً لمساجد الاندلس والمغرب لندارتها(٦٤) ، وصفت زينتها (كأنها تيجان رصع فيها الياقوت والمرجان..)(٦٥) وامر سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م بعمل المحراب المجوف برخامه الابيض وقبته الحجرية ذات الدعامات المشبكة المزينة بالذهب وفصوص الفسيفساء التي أستحضرها مع صناعتها من روما (٦٦) وتقليداً لعمل الوليد بن عبد الملك بجامع دمشق ، فزينت واجهته وأرضيته وعقدية فضلا عن للآيات القرآنية والنقوش الكتابية التي وثقت بنقشين(*) كتابيين في ازاره الواجبة للمحراب وباللون الازرق على ارضية مذهبة سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م ، يشير الاول لاسم المستنصر وايضا للمشرف على نصب المحراب والعمودين الرخام السابقين (للمحراب الثاني) ، والنقش الثاني، للمشرفين الذين كلفهم الخليفة بتشبيك القبة التي اكسبت المحراب جمالاً رائعاً (٦٧)، والى المستنصر ينسب عمل المنبر العجيب الصنعة والتزييق بدرجاته التسعة والمركب من ستة وثلاثين الف حشوه خشبية فاخرة ومسامير الذهب والفضة على يمين المحراب واستغرق سنوات سبعة ولكن للأسف وصلنا وصفه بالكتب فقط، وكذلك عمل المقصورة الخشبية الفخمة(خمس وسبعون ذراع طولاً واثنان وعشرون ذراعاً عرضاً) ذات الابواب الغربية الصنعة والنقش المزينة بالذهب والفضة والابنوس ومؤطرة بالفسيفساء ومكانها في اتجاه القبلة حول المحراب بعد ان نقل المنبر القديم الى جانب المحراب في رجب سنة ٣٥٥هـ/٩٦٦م (٦٨)، ثم انشأ داراً للصدقة بالجانب الغربي من الجامع وايضاً سبع وعشرين مكتبا لتعليم اطفال المسلمين منها ثلاثة حول المسجد (فكانت من مستحسنتات افعاله وطيبات اعماله)(٦٩)، وعمل ميضاعات بأحواض رخامية محفورة يدويا ولكل منها نافورة اوصل مائها بواسطة قناة محفورة بالحجر ومبطنة بالرصاص مدفونة من عين ماء بجبل العروس بعد ان هدم الميضاة القديمة في الصحن ثم اوصل ما يفيض من الاحواض الرخام الى سقايات عملها بواجهات الجامع الشرقية والغربية والشمالية وذلك سنة ٣٥٦هـ/٩٦٧م وبتكلفة كبيرة (٧٠) ، وتم الاحتفال بانتهاء مراحل التوسعة رسمياً وفيها اعلن المستنصر بانه حبس ربع ما ورثه من الاقطاعات الزراعية في جميع اقاليم الاندلس ارباحها ومواردها على المحتاجين (تفرق عليهم غلات هذه الضياع كل سنة واعتق كل مملوك من الذكران)(٧١).

وتختم سلسلة التوسيعات على يد الحاجب المنصور ابن ابي عامر (٣٣٦-٣٩٣هـ/٩٤٧-١٠٠٤م) الذي عالج ضيق المساحة الفارحة عن استيعاب المصلين بان اضاف مبنى جديد الحقه بطرف الجامع من ناحيته الشرقية كلها(*)، فتحها على ارض واسعة تعادل مساحة الجامع تقريباً بعد ان اشترى المساكن المشيدة على أرضها مخالفاً بذلك سابقه بجهة التوسعة المعتادة (القبليّة) وذلك لأنها الجهة الوحيدة المتبقية القابلة للزيادة فيها، فالقبليّة انتهت حدها البري بزيادة المستنصر فلاصق سور الجامع الخارجي رصيف نهر الوادي الكبير والسور الخارجي للمدينة وباب القنطرة، وبالجهة الغربية هناك الشارع الرئيسي للمدينة (المحجة العظمى) والقصر الخلافي، وكانت الشرقية ارض واسعة مشيدة فوق الاختيار عليها بان صالح سكان العمائر عليها واجزل السعر سنة ٣٧٧هـ/٩٨٨م (٧٢) ، حيث اضاف عرفاء البناء مبنى جديداً بالكامل في الجناح الشرقي يتوصل اليه من المدخل الرئيسي وهي بوابة برونزية ضخمة تعرف بباب النخيل المواجهة لباب الغفران ، والزيادة عبارة عن ثمانية بلاطات (عرض الواحدة عشرة اذرع) تمتد لمسافة ثمانية واربعون مترا سعة مؤلفة من مئتان وخمس واربعون عمود وقوس يفصل بين كل عمود خمسة عشر شبر وبنفس تصميم الاقواس والعقود المزدوجة السابقة (نسق توسعة المستنصر) مع فارق استعمال الحجر فقط دون الطوب الاحمر وجعل في الزيادة ابوابا (***) بنقوش كتابية لآيات قرآنية على عقودها (بعضها هي غنائم لأحدى غزواته سنة ٣٨٧هـ) واحاط الصحن الذي زاد فيه الثلث بسور كبير له أبواب بارترفاع ثلاثة امتار ، كما ورتب استعمال الشمع للاضاءة بالداخل اضافة لأضاءة الثريات ذات الاحجام الفارحة المنتشرة داخله ، وعرفت تلك التوسعة باسم جناح المنصور (٧٣) ، وبذلك اصبح المجموع الكلي للمصلى تسعة عشر بلاطة بمساحة (ثلاثمئة وخمس واربعون ذراع طولاً × مئتان وخمسون ذراع عرضاً) وبمساحة كلية بلغت (ثلاث وعشرين الف متر) فأضحى جامع قرطبة من اعظم المساجد الجامعة في العالم الاسلامي (٧٤) ، وجعل لميضاءات الصحن صهريجاً حجريا كبيرا مربعا بجدران من الجص واربعة اعمدة عليها اثني عشر قوساً ولها تسعة اقبية بثلاث فتحات مربعة تعويضاً عن الميضاءة التي هدمت عند التوسعة (الشرقية) وعمل في جوانب الصحن ثلاث ساقيات سنة ٣٩٠هـ/١٠٠١م وكانت اثاره عظيمة (٧٥) ، احتاجت هذه التوسعة الفارحة التي اشرف عليها بنفسه لأيدي عاملة ومواد بناء كثيرة فاستعان بحصة الدولة من الاسرى اضافة للعمال فكانوا مع الصناع مصفدين في

الحديد الا ان كمل البناء الذي استغرق اكثر من عامين ونصف ٣٧٧-٥٣٨٠/٩٨٧-٩٩١م (٧٦)(*).

اصبح التخطيط النهائي للجامع بتوسعته الاخيرة عبارة عن مساحة واسعة (خمسة افدنة) بمعدل ثلاثة فدان للصحن وفدانين للمصلى الذي تعامت فيه تسعة عشر بلاطة فكمثل (ثلاثمئة وثلاثون ذراع طولاً × مئتان وثلاثون ذراع عرضاً) وبمجموع الف ومائتان وثلاث وخمسون سارية كلها رخام(**) لسقف البلاطات من مجموعها الكلي البالغ الفاً واربعمائة سارية(***) ويتوصل اليه من ابوابه الخمسة والثلاثين الموزعة بارجائه، منها واحد وعشرون بابا كبيرا مزين بالنحاس الاصفر واهمهم باب الغفران شمال المنارة ومنها باب فخم خاص لدخول الحاكم موقعه بجدار القبلة، والجميع مغشى بالنحاس المموه بالذهب ومزين بالزخارف والفسيفساء لاطار وواجهة الابواب الحجرية(٧٧) فكان (اضخم عمل معماري قام به العرب في الشرق والغرب على السواء)(٧٨).

المحور الثالث: مميزات الجامع الفنية والمعمارية:

انفرد الجامع بعمارة هندسية خاصة جعلته نموذجاً فنياً لن يجرؤ احد على تكراره او تقليده عندما تتابعه الحكام الامويون(***) بالعمارة والاضافات الهندسية والفنية وبشكل اكسبه صفة الندرة والسمو حتى صار افخم واضخم عمارة دينية في الأندلس والعالم الاسلامي ونموذجاً ناجحاً لمزج الحضارة الاندلسية بالفنون الشامية على نسق المدينة الاسلامية ، فصار (متحفاً للفن الاندلسي)(٧٩) .

الميزة الاولى تتمثل بسعة المساحة على اثر تتابع الاضافات حتى اصبح ثلاثة مساجد داخل الوحدة المساحية (الاطول، المستنصر، الحاجب) فأصبح بعد جامعي سامراء (المتوكل وابودلف)(* ثالث الجوامع الاسلامية مساحة واعظمها في الطول والعرض والعلو)(٨٠).

وبالنسبة للتخطيط العام الذي هو نموذج من العمارة الاموية للمسجد الاقصى القائم على اساس البلاطات المتجهة عمودياً على جدار القبلة، فانه اضحى التخطيط المستعمل لمساجد المغرب والاندلس وللعمارة الدينية فيها (٨١)، وكان لشكل العمارة الداخلية للمصلى باعمدته المنوعة الالوان والاحجام واقواسه وعقوده المزدوجة لتحمل السقف بطريقة هندسية ابداع المعمار بحسابها بمعادلات رياضية دقيقة دلت على ذكاء وجرأة في الهندسة المعمارية واعطت المكان انفراداً بالتخطيط ليصبح من النماذج الاصلية للمساجد المسقوفة القائمة على

اعمدة ممتدة لمساحات واسعة باعتماد تكرار الدعامة الواحدة والعمود واقواسه وينسق بسهولة الاضافة والتعديل المعماري، فكانت الميزة الثانية والنادرة للجامع من ابتكار المهندس العربي (٨٢) ولصحن حديقة الاشجار(*) التي زينت القسم المكشوف منه ومساحته الواسعة وميضاءاته بقنواتها المدفونة وصفوف الاعمدة الرخام الرابطة بين القسمين للإضاءة والتهوية هي الميزة الثالثة والتي تكررت لاحقاً في مساجد الاندلس تقليداً لنخلات مسجد المدينة المنورة (٨٣).

يعد تناظر وحدة البناء والتخطيط المعماري والزخرفي المنسجم مع المرافق و ثم مراحل الاضافات والتي حرص عرفاء البناء لأن تتوافق مع العمارة الاولى للجامع فلا يكاد يلاحظ اي اختلاف ، ساعد بذلك هندسة البناء المرنة للأقواس المزوجة وتكرارها بسهولة واستعمالها لأول مرة في العمارة الاسلامية، فأكدت براعة مهندسي العمل وعرفائه في معالجة المعوقات بحلول هندسية اضافت للمسجد جمالاً وانفرادية بالعمل مثل علاج قصر الاعمدة القديمة للمصلى والتوسعة الشرقية (الجناح المنصوري) ، وفكرة المنصة المستخدمة لرفع سطح ارض المسجد وسلامها (٨٤) ، اما المنارة الناصرية بصومعتها وزينتها المذهبة والتي اضافت صفة معمارية لتصميمها حتى وصفت بانها من غرائب الارض (٨٥) ، وبالنسبة لأصالة ودقة زخارفها النباتية والوانها ونقوشها وشرائط الآيات القرآنية المزينة لسقفه وجدرانه بالفسيفساء التي عرفت بتسمية خاصة لانفراد صنعتها(فن العمارة والزخرفة الخلافي) فكانت مدرسة فنية جديدة اعتمدها فناني الغرب بالاضافة للمسلمين وبرزت عظمة الفن الاسلامي (٨٦) ، وكانت الابواب النحاسية بالصفائح البرونزية والذهبية وتخريم العقود الحجرية من المكملات الجمالية التي زادت المبنى فخامة اضافة لمصحف الخليفة الراشدي عثمان بن عفان (رض) بكسوته(*) الذهبية والمحفوظ في مقصورة خاصة يمين المحراب الثالث وعقديه المبتكرين هندسيا وزخرفيا الى يمين المنبر المستنصري ، هو اقدم المبادرات لإيجاد فن زخرفي تصويري للمساجد (٨٧) ومثلت قباب الجامع النموذج الذي استعمل لاحقاً لمساجد المغرب والاندلس وكذا للعمارة الاوربية في العصور الوسطى ومثلت التحول من البساطة للثراء الهندسي والزخرفي فانفردت بطابع معماري خاص (الطابع الاندلسي) الذي اضحى المعتاد لصنع القباب هناك فكان النموذج الأول لعمارة القباب ذات الاضلاع المتقاطعة بالاندلس وابتكارا جديدا للعمارة الاسلامية انفرد به الجامع بفكرة تعدد القباب على المحراب دلت على تمكن مهندسي جامع

قرطبة الذين نجحوا في خلق تناسق عمراني وجمالي بينها وبلاد المحراب (١٨)، ودمج المعمار العربي بين الهندسة الجمالية للمبنى والمؤثرات البصرية والحسية والذي انعكس بنجاح على الراحة النفسية وشعور البهجة عند المصلين وكون علامة فارقة للجامع ومنفردة نوعيا و رمزيا (١٩)، ويعتبر تسجيله سنة ١٩٨٤م بانه معلم اثاري حضاري في منظمة اليونسكو العالمية لتكامل صفاته المعمارية والوظيفية ميزة مهمة لهذا الاثر العالمي ، ثم تصدره سنة ٢٠٠٧م لقائمة كنوز إسبانيا الأثنى عشر، بالإضافة لكونه معلن رسمياً كأثر قومي لاسبانيا منذ سنة ١٨٨٢م(٩٠).

ختاما ، فان جامع قرطبة الكبير افخم الاثار الاندلسية الباقية من مخلفات حكم الامارة ثم الخلافة الاموية هناك ، وشاهد على مرحلة من مراحل النضج الفني والمعماري الاسلامي والمثل الاعلى للعمارة الدينية اللاحقة في الاندلس والمغرب رغم المحاولات العديدة لالغاء هويته وصفته.

المحور الرابع: الاحداث التي شهدها الجامع:

كان للأحداث السياسية التي شهدتها قرطبة(٩١) بعد وفاة الحاجب المنصور انعكاس سلبي على جامعنا، الذي نال نصيبه من الضرر سنة ٣٩٩هـ/١٠١٠م وما تلاها بسبب الحروب الداخلية(*)، ونتج عن الفوضى والهجوم سرقة بيت المال في صحنه وكذا المقصورة الخلفية التي اتلفت وانتهبت ابوابها الذهبية ، كما واصيبت ممتلكاته بالضرر لاحقا في الفتنة الثانية سنة ٥٤٠هـ/١١٤٣م فسرقت وصلات منبره وزينته المذهبة والمفضضة، ومثلها سرقت ثريات الجامع النحاس والمذهبة التي فاقت المئتين والثمانين بمختلف الاحجام(**)، ونال المئذنة وزينتها الذهب ما نالها من اعمال الشغب حتى سرقت رماناتها التي كانت بأعلى قبة الصومعة(٩٢).

لكن الضرر الاكبر والمستمر كان في ٢٣ شوال سنة ٦٣٣هـ / ١٢٣٦م ، عندما سقطت الاندلس الاسلامية على يد القشتالين، وعلى اثرها تحولت هويته الدينية مع تشوية بالغ لملامحه الاندلسية الاسلامية فأصبح يعرف باسم كنسية قرطبة الجامعة ، وكاتدرائية تناول العذراء (سانتاماريا) عندما أقيم فيه قداس صلاة النصر بنفس السنة، وتحول الجزء الجنوبي من توسعة الحاجب المنصور الى مصلى سان كلمنتي على يد فرناندو الثالث(٩٣).

ثم بدأت سلسلة التغييرات والاضافات تدريجياً فأبوابه الفارحة أغلق أكثر من ثلاثة عشر منها بالحجارة و تم تغيير اسماء الباقي منها للغة الأسبانية واستبدلت بابه الرئيسية (باب الغفران) بأخرى مع محاولة لتقليد زخارفه الاولى على يد الملك انريكي الثاني واصبح باب الوزراء الغربي يعرف بباب (سان استيبان) بعد تجديد وتبديل عقده الحجري لضرر اصابة واطلق على الابواب التي فتحت عند توسعة الأمير الاوسط بالواجهة للصحن: باب (دي لوس ديانييس) وباب (سان ميغل) وهو باب الامير الرابط للقصر بواسطة الساباط (وهو الباب الوحيد الذي نجى من التغيير) وظهر باب سان بدرو بزخارفه القوطية الجديدة وتحولت احد البوابات الرئيسية بجانبه الشرقي الى باب (القديس ميخائيل) وسدت الابواب الموصلة الى صحن النارنج عدا باب واحد بعد ان عزل بيت الصلاة عنه بجدار فقطعت عنه الاضاءة(٩٤) ، وازيلت المقصورة الخليفية الفخمة ذات القبة المذهبة بجوار المحراب ليظهر محلها المصلى الكبير عهد الملك الفونسو العاشر الذي قرر استخدام موقع قبة الضوء العظمى والبلاط الاوسط لبناء مدفن وكنيسة داخل الحرم (مدفن فيلافيثيوسا) بعد ان تحولت بقبتها المخزمة (قبة الضوء) الى مصلى فيلافيثيوسا(***) ومُحي أثر أقواسها المتشابكة بجدار جصي ورسومات فاصبح (مكعب صغير في فناء مسجد كبير.... مغطى بأعمال الجص المدجن)(٩٥)، وفي سنة ٦٦٨ / ١٣٧١م أمر ملك قشتالة انريكي دي ترنستمارا عمل مصلى ومدفن له منتخباً شرقي قبة الضوء مكاناً لذلك فكان مصلى (سان فرناندو) نسبة لفرناندو المدفون هناك وايضاً أنريكي الثاني والفونسو الحادي عشر سنة ٧٤٧ هـ / ١٣٥٠م ، وكُسيت جدرانه بزخارف جصية مختلفة عن زخارف الجامع، ومن هذا المصلى وحتى الجدار الغربي للجامع تمت ازالة وهدم اعمدة البلاطات الخمسة الممتدة طولياً بينهما بعقودها وأقواسها لغرض عمل المجاز المسقف وجداره وايضاً المذبح المتصل بالضريح الملكي بهذا المجاز سنة ٨٩٠ هـ/ ١٤٨٩م، وسبق ذلك تحويل احدى الاسطوانات المقابلة للمحراب الى مصلى، فظهر سنة ٧٨٥هـ/ ١٣٨٤م (مصلى سان اوغسطين) ويصف الامر مورينو بانه ضرورة محزنة، كما وتحول المسجد الثاني (زيادة المستنصر) الى (مصلى سان بدرو) و(سان لورنثو) امام المحراب(٩٦)، ثم صدرت اوامر الاميراطور شارلكان سنة ٨١٩ هـ / ١٥٢٣م بأزالة السقف الاندلسي الفاخر بزخارفه ونقوشه الاسلامية بحدود وسط الجامع ليتسع الفضاء للهيكل القوطي وقبته العالية بشبابيكها النحاس وكتب الصلوات والرموز الدينية، فتحول المبنى الاوسط إلى

كنيسة تتقاطع مع محور المسجد وأغلق الرواق لتقام كنيسة واسعة توسطت ما بين زيادة عبد الرحمن الأوسط والحاجب المنصور انتهى العمل فيها سنة ٨٥٥هـ / ١٥٥٩م، فخر المصلى ثمانين(*) عامود رخامي متكامل وفُصلت الوحدة المعمارية للمبنى فضاء معظم جماله وكانت (كالنقطة السوداء في وجه الحسناء)(٩٧)، وسرعان ما رفض الامبراطور الإضافات والتغيرات التي لم تتوافق مع فخامة البناء وهندسته الأصلية فكانت تشويهاً أكثر منه عمارة وتزويقاً وأعلن ندمه على القرار بعد زيارته للجامع وللمرة الأولى وإطلاقه على كنوز الفن والعمارة والتزويق الاندلسي التي يزدان بها (.لو كنت أعلم ما هو عليه هذا الأثر من روعة لما كنت سمحت بأن يهدم.. وقضيتم على ما كان أثراً وحيداً في العالم)(٩٨).

وتحولت القباب المستتصرية بشبابيكها المضيئة العالية إلى سقوف مستوية ذات رموز دينية واستخدمت القبة الوسطى كمصلى ملكي وكذا الجانبين وغطيت باللوحات فساد البقعة الظلام، وتوزعت هياكل صغيرة بأرجاء المصلى وأعمدته الرخام شوهدت ملامحها وحولتها إلى جدران صماء منعت الإضاءة بسبب الصور والتماثيل الدينية التي نصب فوقها لما جردت من زخارفها وزينتها الإسلامية الأندلسية وأضحى المبنى عبارة عن (هياكل لا نهاية لها)(٩٩). وتحول المحراب المستتصري الرخامي إلى مكان سياحي بتذكرة دخول وأغلق بشباك نحاس وصليب أعلاه وأهمل المحرابان الأول والثاني وتركوا بلا صيانة، وأحيط مع القبلة بدرابزين حديد، تم لاحقاً إعادة ترميم العقد أعلاه وإزالة ما عليه من إضافات لتلفه الشديد ونالت المنارة وقبتها نصيبها من التلف الشديد وتحولت برجاً لأجراس الكنيسة وغطيت البدنة بكسوة حجرية أخفت معالمها الأصلية اثر تصدعها بشكل خطير بسبب زلزال في القرن (١١هـ/١٧م) (١٠٠)، واستبدل سقف الجامع وألواح الخشبية المكسوة بالقرميد والزخارف إلى أقبية جصية لعطب وتلف كبير بسبب الإهمال وعدم الصيانة، سبقتها إعادة إصلاح وتغيير لبعض عقود وتيجان الواجهة المطلة على الصحن لإصلاح ما تصدع بسبب ثقل العقود، واستخدم لاحقاً (البعض منها) عند إعادة عمل السقائف (المجنبات) حول الصحن (فقدت صورتها الخلفية الإسلامية)(١٠١). واختفت بشكل واضح جميع النقوش الكتابية الموثقة لاسم المنشئ وسنة العمل وأكثر ملامحه الأندلسية الإسلامية (عدا نقوش المحراب وأعلى باب المدخل)، ونقلت الكثير من لوحاته الرخام والشرائط الزخرفية والكتابية وكذا الألواح الخشبية المزخرفة للسقف والعوارض وأيضاً لوحات مجنبتى الصحن بتوسعة المستتصر، وغيرها إلى

المتحف الأركيولوجي المقام قريباً من الجامع والذي يحتوي الكثير من المخلفات الأندلسية (١٠٢).

جرت لاحقاً محاولات لإصلاح الأخطاء البنائية المرتكبة بحق الأثر التاريخي وأصالته بإزالتها وترميم المتخرب من أجزائه بعد إعلانه أثراً قومياً لأسبانيا سنة ١١٧٧ هـ / ١٨٨١ م ، على اثره أصلح مصلى فيلافيثوسا وأزيل الجدار المقام على القبلة وأعيد تركيب الواح السقف الخشبية و الأرضية القديمة، ونصبت الأسقف الخشبية للبلات الأوسط وأصلح المتضرر من أبوابه الخارجية الخاصة بتوسعة المنصور فظهرت ثلاثة أبواب مواجهة للقصر بكامل نقوشها وفخامتها بعد إزالة ما كان يحجبها من بناء (١٠٣).

خلاصة القول، لقد حوّرت أكثر مفاصل الجامع المعمارية لتتلاءم مع الطراز القوطي الكنسي ، فتحول إلى مجموعة كنائس وهياكل بعد أن كان مقطعاً واحداً لثلاث مساجد فارهة متناظرة في النسق والتصميم وحلت رسوم القديسين وتمائيلهم مكان الزخارف الأندلسية بداخل السقوف والقباب التي أزيل أكثرها على يد أصحاب المعرفة بالفن والزخارف العربية من المدجنين في محاولة غير موفقة للحفاظ على نسق موحد للمبنى مع جهود حثيثة للتحويل (بصبغة الفن القوطي) لكنها لم ترتقي لما كان فيه من إبداعات وعجائب أندلسية عربية نتج عنها تشويه للفن ولملامح المبنى ومعالمه الأندلسية والإسلامية وظهور ما يسمى (الفن المدجني) (١٠٤).

وبالرغم من كل ذلك ظل يعرف بالمسجد الجامع ومسجد الكاتدرائية وحتى وقتنا المعاصر عندما اقتصر التعريف بالمكان باسم الكاتدرائية فقط في الكتيبات السياحية، وتحول بجميع مميزاته الفخمة وفنونه المعمارية الإسلامية الملامح والبناء إلى معلم سياحي تاريخي يشير إلى إنجازات الفن والعمارة الدينية الإسلامية ببصمات وجهود الأمراء الأمويين هناك رغم محاولات التهميش والإلغاء والتي ما زالت مستمرة حتى الآن (١٠٥)، حيث الحدث الأخطر، عندما قامت أسقفية قرطبة بالاستفادة من أحد القوانين الأسبانية التي تجيز تسجيل ملكية المعابد ويعيداً عن الإعلان الرسمي فقد أبرم المشروع وبدأت الاستعداد لنقل ملكية جامع الأندلس الإسلامي الأثري العالمي إلى باقي ملكيات الكنيسة الإسبانية بمبلغ (ثلاثين يورو حوالي ستة وثلاثين دولار) وهو مبلغ زهيد جداً مقابل هكذا صرح ديني وسجل متكامل من الأحداث والأشخاص وجامعة لأربعة الآلاف طالب علم في عصر الخليفة المستنصر، ليصبح

كاتدرائية القديسة ماري، سيدة الانتقال وذلك في ٢ مارس سنة ٢٠٠٦ (١٠٦)، مقابل صمت غريب من الهياكل الأثرية العربية ودولها لمحو أثر يحيوي من المفخر والأسرار ما يحيويه، فالجامع - رغم توقف وظيفته الأساسية - ليس فقد دليل على نهضة عمرانية فنية إسلامية أو تخليد لذكرى إمارة وخلافة إسلامية عربية تركت الكثير من بصماتها الحضارية على إسبانيا ودمجت مؤثراتها البشرية والعلمية والحضارية والاقتصادية في بوتقة الرقي وأساليب المعيشة المتحضرة التي ما زال ذكرها يشاهد عند زيارتها وساهمت بنقل الأندلس آنذاك (من شطف البداوة إلى رونق الحضارة) (١٠٧).

كان الأغرّب من سكوت الهياكل العربية الأثرية، هو تأسيس (منتدى مسجد كاتدرائية قرطبة) بأسبانيا من قبل الأسبان وأستاذ جامعي أسباني رفض نقل الملكية وطالب بجعل الأمر مسألة دولية بعرضها على المؤسسات الدولية والبرلمان والحكومة الأسبانية ومنظمة اليونسكو التي أعلنت بتصريح رسمي أنها ستسحب لقب وصفة المعلم الأثري الإنساني العالمي عن الجامع في حال تمام المشروع، والمنتدى ينشط لتحقيق ذلك الرفض عن طريق جمع التوقيعات الراضية لنقل الملكية (بلغت أكثر من ثمانين ألف توقيع) ويطالب بإبقاء الجامع كرمز تراثي حضاري للجميع بدون تحديد هوية أو معتقد كدليل للتعايش السلمي والذي لاقى صدى واسعاً بأوساط المجتمع الأسباني وحفز الحكومة الأندلسية على تشكيل لجنة لتتبع أي صلاحية قانونية تخول أحد الأطراف لإدارة ملكية وبدوره طالب المجلس الإسلامي بقرطبة باحترام البند الثالث عشر من اتفاقية التعاون لسنة ١٩٩٣م بين الحكومة واللجنة الإسلامية الخاص بالحفاظ على التراث الأندلسي ونشره والتأكيد على قدسية المكان للمسلمين والمسيحيين سواء (١٠٨).

يبقى السؤال الذي حفزني لاختيار الموضوع ماذا حل بملكية الجامع وما هو دور الدول الإسلامية والعربية بهيئاتها ووزاراتها الأثرية والمختصين بعلم التاريخ والآثاريين حيال الموضوع؟ .

النتائج

بعد سرد وترتيب المعلومات التاريخية وحسب ما توفر لدينا من مصادر ومراجع، نستنتج بعض الملاحظات المعروفة سابقاً والمسلم بها بديهياً ومنها :

- ١-الجامع من اهم مخلفات الامراء الامويين وعصرهم الذهبي في الاندلس والتي تعاقب على اتمامه سبعة اجيال بالزيادات والتجديدات وعلى مدى قرنين ونصف من الزمن.
 - ٢-ساعد الموقع وسعة المساحة على تحويله من بناء بسيط الى افخم واشهر جامع في العالم الاسلامي من حيث التوسيعات والتجديدات ليتلائم مع عدد السكان ومكانة الدولة واستحق ان يسجل بقائمة الارث الحضاري العالمي.
 - ٣-جامع قرطبة مساهمة وارث مشترك للجميع لانه مجموعة من ابتكارات المهندس المسلم والفكرة المعمارية الغوطية ومواد البناء وأدواته الرومانية وأيدي عاملة عربية وأندلسية ورومانية انصهرت في بوتقة البناء وانتجت جامع قرطبة الكبير.
 - ٤-فخامة البناء والتخطيط وجمال المكونات والمحتويات هو اشارة مهمة لنشاط دولة الامارة ثم الخلافة الاقتصادية وثروتها وتطورها الحضاري العمراني.
 - ٥-انفراد البناء بمميزات وخصائص معمارية هندسية رشحته للتألق المعماري البنائي والانفرادية وعدم التكرار، فكان الجامع هو النموذج الوحيد.
 - ٦-الجامع هو مجهود مشترك وحق موروث لسكان البلد بمختلف هوياتهم ومعتقداتهم ولا يجوز التعرض له.
 - ٧-بالاعتماد على المصادر التاريخية والنقوش الكتابية على جدرانه واطار البوابات، التي تشير لاسم المنشئ والمشرف ومهندس البناء وتاريخه فان البناء عربي الهوية إسلامي يؤرخ لفترة حكم العرب ولا يمكن لأي تغيير او استبدال للزخارف والملاحم المعمارية ان تغير هويته العربية الاسلامية.
 - ٨-يمثل الجامع مرحلة من مراحل النضج الفني والمعماري للطراز العربي الاسلامي ونموذج للهندسة البنائية المرنة في اسلوب البناء من حيث امكانية الزيادة والتعديل وحسب الاحتياج.
 - ٩-الجامع من اروع الاعمال المعمارية للمسلمين ودليل على البراعة الاموية في فن الهندسة والمعمار، ومثال للفن العالمي على مر العصور وباعتراف مؤرخي العمارة الاوربية.
- الاحالات**

(١) ابو عبدالله محمد بن عبدالله (ت ٨٨٦هـ)، صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق ليفي بروفنسال، القاهرة، ١٩٣٧، ص ١٥٣.

(٢) مجهول، تاريخ الاندلس، تحقيق: عبد القادر بوبايه، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١، ص ٧٢.

(٣) الحاجب المنصور، محمد بن عبد الله بن محمد بن ابي عامر المعافري (٣٦٦-٣٩٣هـ/٩٧٦-١٠٠٢م)، امير الاندلس مع هشام المؤيد، اصله من الجزيرة الخضراء ووجهه من الداخلين لاندلس مع الفاتحين قدم لقرطبة طلباً للعلم، ثم اتصل بالبلاط الخلفي وترقى في المناصب حتى تولى امورها وكالة لصغر سن هشام، ثم استقل بالملك (سنة ٣٨٠هـ) ونقش اسمه على السكة والطرز وكان شجاعاً له غزوات كثيرة ضد الافرنج، محباً للعلماء و للعمارة وايامه وصفت بالاعياء، توفي بإحدى غزواته مريضاً ودفن بمدينة سالم شرقي الاندلس وهو صاحب الزاهرة، ينظر: ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨، ج ٧/٢١٧-٢١٨؛ المراكشي، ابو محمد عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧هـ)، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، شرح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٦م، ص ٣٠؛ ابن الخطيب، ابي عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٧٧٦هـ)، الاحاطة في اخبار غرناطة، شرح وضبط: يوسف الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ٥٧/٢-٥٨.

(٤) ابن عذاري، ابو عبد الله محمد (ت ٧١٢هـ)، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق: ليفي بروفنسال واخرون، دار الثقافة، بيروت، بلا، ج ٢/٣٥٩.

(٥) جعل البكري (ت ٤٨٧هـ) مساحته الكلية (٣٣,١٥٠ الف ذراع) ومقسمة على شكل (٣٣٠ ذراع طول × ٢٣٠ ذراع عرض للحرم)، و (١٢٨ ذراع طولاً × ١٠٥ ذراع عرضاً للصحن)، ينظر: جغرافية الاندلس واوروبا من كتاب المسالك والممالك لابي عبيد البكري (ت ٤٨٧هـ)، تحقيق: عبد الرحمن الحجي، ط ١، دار الارشاد، بيروت، ١٩٦٨، ص ١٠٣، وعند العميد فان المساحة كانت (٢٢٢,٢٥٠) للجامع كله، ينظر: طاهر مظفر، اثار المغرب والاندلس، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٨، ص ٢٣٨.

(**) الفدان؛ مقياس مساحة مصري يساوي (٤٠٠٩ قصبه، أي حوالي ٢٦٣٦٨ م^٢. ينظر: هنتس، فالتر، المكايبيل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، الجامعة الأردنية، ١٩٥٥، ص ٩٧.

(٦) مؤنس، حسين، رحلة الاندلس حيث الفردوس الموعود، ط ٢، الدار السعودية، جدة، ١٩٨٥، ص ٦٨؛ عنان، محمد عبد الله، الاثار الاسلامية الباقية في اسبانيا والبرتغال، دراسة تاريخية اثارية، ط ٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٢٢.

(***) الرواق، هو الساحة المحصورة بين صفين من الاعمدة موازية لجدار القبلة او ممتدة من الشمال الى الجنوب، او هو ممر عريض مسقوف محمول على اعمدة ويرادف لفضة المجنبة يحيط جوانب الصحن،

- ينظر: رزق، عاصم محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية، ط١، مكتبة مدبولي، مصر، ٢٠٠٠، ص ١٢٠.
- (٧) سالم، السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، دراسة تاريخية عمرانية اثرية في العصر الاسلامي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١، ج ٤٨/١، ص ٥٣.
- يرفض مورينو فكرة تقليد جامع دمشق للوليد ويبين الفرق بينهما، ينظر: مانويل جوميث، الفن الاسلامي في اسبانيا، ترجمة لطفي عبد البديع، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٧، ص ٣٥-٣٦.
- (٨) مجهول، تاريخ، ص ٨٠، كذلك: العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق: كامل سلمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م، ج ١/٢٦٦-٢٦٧.
- (٩) ينظر: وصف الموقع، الحميري، صفة، ص ١٥٦-١٥٧؛ سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، لبنان، ١٩٦٢، ص ٣٠٢-٣٠٤؛ مؤنس، رحلة ص ٥٦؛ عنان، اثار، ص ١٩.
- (١٠) سالم، قرطبة، ج ٣٣/١؛ ينظر: ابن عبد الحكم، ابو القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧هـ)، فتوح مصر والمغرب، لندن، ١٨٥٨م، ص ٤-٥، ابن القوطية، ابو بكر محمد بن عمر بن مزاحم (ت ٣٦٧هـ)، تاريخ افتتاح الاندلس، تحقيق: ابراهيم الايباري، ط ٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٩، ص ٣٣، ٣٥؛ مجهول، ذكر بلاد الاندلس، تحقيق: لويس مولينا، المجلس الاعلى للابحاث العلمية، مدريد، ١٩٨٣، ج ٣٦/١، المراكشي، المعجب، ص ١٦.
- (* البناء الاول كان بسيطاً لعدم توفر الامكانية الفنية والمعرفة باماكن مواد البناء والاهم هو انشغالهم باستكمال حروب التحرير، سالم، تاريخ، ص ٣٨٢.
- (١١) عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، صقر قرش اول امراء بني امية بالاندلس ولد بالشام سنة (١١٣هـ)، وتوجه للاندلس بسبب ملاحقة العباسيين وتمكن من هزيمة واليها وجعل قرطبة مركزاً لحكمه (سنة ١٣٨هـ) واليه يرجع فضل تمصيرها وتنظيمها ادارياً كان من اهل العلم والعدالة والمعرفة اتصلت ولايته حتى وفاته ودفن في قصر قرطبة، ينظر: الضبي، احمد بن يحيى بن عميرة (ت ٥٩٩هـ)، بغية الملتبس في تاريخ رجال الاندلس، تحقيق: ابراهيم الايباري، ط ٢، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٩، ج ٣٣/١؛ ابن الخطيب، تاريخ اسبانيا الاسلامية، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، لبنان، ١٩٥٦، ص ١٠؛ المقري، احمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: مريم قاسم الطويل وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥، ج ٣١٨/١، ص ٣٢٠-٣٢٢؛ بيضون، ابراهيم، الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة (٩٢-٤٢٢هـ)، ط ٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠، ص ٢١٨.
- (١٢) للتفاصيل ينظر: مجهول، اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها والحروب الواقعة بينهم، تحقيق: ابراهيم الايباري، ط ٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٩، ص ٢٠-٢٣؛ ابن الاثير، الكامل،

ج ٣٩٥/٥؛ ابن عذاري، البيان، ج ٥٨/٢، ٢٢٩؛ مجهول، ذكر بلاد الاندلس، ج ٣٦/١؛ الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والاندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٨٤.

(**) يرى الاستاذ سالم إن اغلبهم من السوريين، ينظر: قرطبة، ج ٥٣/١.

(١٣) اختلفت اراء علماء الآثار حول موقع البناء من الكنيسة، ومنهم من رفض اساساً الفكرة بالاعتماد على نتائج الحفريات الاثرية لارض المسجد، وناقش الاستاذ سالم ذلك بالاعتماد على الروايات التاريخية التي تؤكد الامر وقارنها بنتائج الحفريات النافية للامر، وتوصل للاتي: إن الداخل اعتمد جعل الصحن للمسجد الجديد من البناء القديم (السقائف واللبن) لسهولة هدمها على العكس من بناء الكنيسة وكتلها البنائية الضخمة، ثم بنى الباقي (بيت الصلاة) بموضع ارض الكنيسة حيث اعتمد على مباني ملحقات الكنيسة للعمل و على جدرانها الخارجية كجدران للجامع، وهنا تصح المقولة، بانه بنى في الموضع الذي كانت تقوم عليه الكنيسة وملحقاتها، لذلك جاء الصحن شمالاً من البناء القديم وبيت الصلاة بالجانب الغربي من ابنية المسجد، للتفاصيل ينظر: قرطبة، ج ٢٧٢-٢٨٠؛ كذلك مورينو، الفن، ص ١٦-١٨؛ العميد، م س، ص ٢١١-٢١٢، ٢١٥-٢١٨، مؤنس، م س، ص ٧١.

(*) ينظر: وصف قرطبة وتطورها خلال حكم الامويين، ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ)، صورة الارض، مكتبة الحياة، بيروت، بلا، ص ١١١-١١٣؛ المقدسي، ابو عبد الله محمد بن احمد (ت ٣٩٠هـ)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣، ص ١٨٧-١٩٠؛ الاصطخري، ابن اسحق ابراهيم بن محمد (توفي منتصف ق ٤هـ)، المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر، الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٦١، ص ٣٥.

(١٤) ابن الوردي، سراج الدين ابو حفص عمر (ت ٨٦١هـ)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، مصر، ١٩٩٢، ص ١٢؛ كذلك الحجى، عبد الرحمن علي، اندلسيات، ط ١، دار الارشاد، بيروت، ١٩٦٩، ص ٤١؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس دراسة تاريخية عمرانية في العصر الاسلامي، الاسكندرية، ١٩٩٧، ج ٨٣/٢.

(**) لقد افاض المهتمون بالتاريخ الاندلسي بوصف الجامع وذكر محاسنه ولم يتركوا مجالاً لجديد يذكر لكن تقتضي طبيعة البحث الاشارة باختصار لاهم تخطيطاته وتوزيع باقي المعلومات على صفحات البحث.

(١٥) سالم، قرطبة، ج ٨٥/٢.

(**) تعتبره مساحة واسعة مقارنة بمساحة قرطبة على عهد الداخل فمحيط اسوارها لا يزيد عن اربعة كم حيث أتم ابن حوقل دورانه حولها بساعة واحدة، ينظر: صورة الارض، ص ١٠٨.

(١٦) البكري، جغرافية الاندلس، ١٠٣؛ العمري، مسالك، م ٢٦٦/١؛ رزق، معجم مصطلحات، ص ٢٦١؛ مورينو، م س، ص ٢٩-٣٠.

(١٧) هو اول باب رئيسي للمبنى زاد بعدها الى تسعة ابواب فخمة، ينظر: عنان، اثار، ص ٢٢.

بسبب مجاورته لنهر الوادي الكبير فان جميع التوسيعات كانت تتم ببيت الصلاة وشماله، ينظر: سالم، قرطبة، ج/١، ٢٧٦، ٢٨٧، ٣١٥ .

(١٨) ينظر: العميد، م.س، ص ٢٢٠-٢٢٢؛ مورينو، الفن، ص ٢٩-٣٠.

(١٩) حالياً هو باب القديس اصطفان؛ ينظر: مؤنس، رحلة، ص ٧٢.

(٢٠) تمت الاستعانة بالمحراب القديم للمسجد تبركاً بأصحابه التابعين واختصاراً لوقت العمل، فنقل للبناء

الجديد وكان حنية نصف دائرية بسيطة، سالم، قرطبة، ج/١، ٢٧٦.

(* البلاطة: هي حيز البائكتين او بانكة وجدار وتكون موازية لجدار القبلة، ينظر: رزق، م.س، ص ٣٢.

(٢١) ينظر: كونل، ارزنت، الفن الاسلامي، ترجمة: احمد موسى، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦، ص ١٢٢؛

عنان، م.س، ص ٢٤؛ العميد، م.س، ص ٢٢١؛ الفقي، م.س، ص ٧٤.

(٢٢) الجيوسي، سلمى، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،

١٩٩٨، ج ٢/٢، ٨٦٥.

(٢٣) مؤنس، م.س، ص ٧٠؛ لتفاصيل السقف وزخارفه ينظر: ابن الوردي، خريدة، ص ١٢؛ العمري،

مسالك، م ١/٢٦٦-٢٦٨؛ الحميري، صفة، ص ١٥٤. بروفنسال، ليفي، حضارة العرب في الاندلس،

تحقيق: دوقان قرقوط، مكتبة الحياة، بيروت، ص ٢١٢؛ كونل، الفن، ص ٢٠؛ سالم، م.س، ج ١/٣١٧-

٣١٨، ٣٨٢-٣٨٣؛

(٢٤) مؤنس، م.س، ص ٦٩-٧٠؛ يزون، الدولة، ص ٣٢٢.

(٢٥) ينظر: رحلة، ص ٧٠-٧١، ٨٠.

(٢٦) ابن غالب، محمد بن ايوب الغرناطي (ت ٦هـ)، نص جديد من كتاب فرحة الانفس، تحقيق: لطفي

عبد البديع، مصر، ١٩٥٦، ص ٣٠؛ مورينو، م.س، ص ٣١، ٣٨، ٤٢؛ العميد، م.س، ص ٢٢١-٢٢٢.

(* هناك راي يذكر بان الفكرة مقتبسة عن هندسة سقاية رومانية الاصل بمدينة ماردة، عبارة عن اقواس ثلاثة

مرتكزة على الاعمدة الحجرية الضخمة، وهو الفارق الاول لان اعمدة الجامع كانت رخام دقيق الحجم

(بقر ٢٥سم)، ويرفض الاستاذ سالم ذلك ويؤكد انه ابتكار المعمار المسلم الاندلسي، قرطبة،

ج ١/٣٢٠-٣٢١؛ مورينو، م.س، ص ٤٢، ٤٦-٤٩؛ بروفنسال، م.س، ص ٢١٢.

(٢٧) مؤنس، م.س، ص ٦٩.

(٢٨) حرص المهندس على ذلك لتحمل التوسعة والاضافة، ينظر: سالم، قرطبة، ج ١/٣١٩؛ الجيوسي، م

س، ج ٢/٢٦٥.

(٢٩) ينظر: وصف الواجهة والركائز، العميد، م.س، ص ٢٢٢؛ بروفنسال، م.س، ص ٢١٤؛ كونل، م.س،

ص ٢٠.

(٣٠) مؤنس، م.س، ١٠٤؛ العميد، م.س، ص ٢٧٤.

(٣١) الادريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني (ت ٥٦٠هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦، ج ١/١٨٥؛ ابن الوردي، خريدة، ص ١٢؛ سالم، قرطبة، ج ١/٣١٩، ٣٧٩-٣٨٠.

(٣٢) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣، م ٤/١٤٦-١٤٧؛ ابن عذاري، م.س، ج ٢/٢٢٩.

(*) وهي مئة الف دينار عند تاريخ الاندلس، ينظر: مجهول، ص ٧٢.

(٣٣) مجهول، فتح الاندلس، تحقيق: نواكين، الجزائر، ١٩٨٩، ص ٦٧؛ ابن الاثير، م.س، ج ٦/١٠٩؛ المقري، م.س، ج ١/٩٧، ٣١٨؛ مورينو، م.س، ص ١٥-١٦.

(**) اختلفت اراء الاثاريين حول ذلك تبعاً لسعة المساحة وهندسة الاعمدة المزدوجة ونرى ان بساطة الزخارف والبناء البعيد عن التعقيد عدا نظام اعمدتها، والرغبة بسرعة الانجاز وتوفر مواد العمل والاعمدة و الايدي العاملة والمال ساعد على تقليل المدة، للتفاصيل، ينظر: مورينو، م.س، ص ٢٤-٢٥؛ العميد، م.س، ص ٢١٢-٢١٤؛ بروفنسال، م.س، ص ٢١٢.

(٣٤) كان لانشغاله بمجموعة مشاريع عمرانية سبباً لعدم بنائه للمنارة وللسرعة باتمام العمل ليجوز للصلاة حيث اعتمد المحراب القديم وترك المنذنة وعملها وكذا السقائف، ينظر: سالم، م.س، ج ١/٢٧٥-٢٧٦، ٢٨٨؛ العميد، م.س، ص ٢١٤-٢١٥.

(٣٥) هشام بن عبد الرحمن الداخل (١٣٩-١٨٠هـ)، وكنيته ابا الوليد ولد سنة ١٣٩هـ وكان حسن السيرة متحريراً للعدل مجاهدا وایامه كانت خیر وعافية اتصلت ولايته حتى توفي سنة ١٨٠هـ، ينظر: الضبي، بغية، ج ١/٣٣؛ المراكشي، المعجب، ص ٢٤؛ ابن الخطيب، تاريخ اسبانيا، ص ١١، ١٣؛ ابن خلدون، العبر، م ٤/١٤٩، ١٥١؛ مجهول، اخبار مجموعة، ص ١١.

(٣٦) ابن عذاري، م.س، ج ٢/٢١٨؛ كذلك ابن الاثير، م.س، ج ٤/٣٦٣؛ المقري، م.س، ج ١/٣١٧، ٣٢٦.

(٣٧) ينظر: ابن القوطية، م.س، ص ٦٢؛ المراكشي، المعجب، ص ١٦؛ المقري، م.س، ج ٢/٩٧؛ الفقي، م.س، ص ٨٠.

(*) هي اول منارة تبنى للجامع، حيث كان الاعتماد سابقاً على احد ابراج القصر المجاور وتوظيفه لمهمة الاذان، ينظر: مجهول، تاريخ الاندلس، ص ١٦؛ سالم، قرطبة، ج ١/٢٨٩.

(٣٨) مجهول، تاريخ، ص ٨٢؛ للتفاصيل ينظر: ابن غالب، فرحة، ص ٣٠؛ ابن عذاري، م.س، ج ٢/٢٣٠؛ الادريسي، نزهة، ج ١/١٨٦؛ مجهول، ذكر بلاد، ج ١/٣٦؛ بروفنسال، م.س، ص ٢١٢؛ بيضون، م.س، ص ٢٣٠؛ العميد، م.س، ص ٢٢٢.

(٣٩) عبد الرحمن الاوسط، بن الحكم بن هشام (٢٠٦-٢٣٨هـ)، وكنيته ابا مطرف، ولد بطليطلة سنة ١٧٦هـ، كان محمود السيرة عالماً بالفلسفة وفي ايامه احتقلت دولة بني امية بالاندلس وشيدت القصور وتوافدت عليه الوفود وعرفت ايامه بولاية العروس لنهاها، وهو اول من اوصل الماء العذب بانابيب

- رصاص للمنازل بقرطبة اتصلت ولايته حتى وفاته سنة ٢٣٨هـ ودفن في مقبرة الخلفاء بقصر قرطبة.
 ينظر: ابن سعيد الغرناطي، علي بن موسى بن محمد (ت ٦٤٠هـ)، المغرب في حلى المغرب، حقق
 حواشيه خليل المنصور، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧، ج ١/١٨؛ ابن القوطية، م.س،
 ص ٧٥، ٧٧؛ الضبي، بغية، ج ١/٣٥؛ ابن الاثير، م.س، ج ٥/٢٨٨، ٤١٨.
 (٤٠) ابن حيان، ابو مروان حيان بن خلف بن حسين (ت ٤٦٩هـ)، المقتبس من انباء اهل الاندلس، تحقيق:
 عبد الرحمن الحجي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥، ص ٢٤٥؛ المقري، م.س، ج ١/٣٣٤.
 (٤١) مؤنس، م.س، ص ٨١؛ سالم، تاريخ، ص ٣٩؛ مورينو، م.س، ص ٥٢-٥٤، ١١٧؛ كونل، م.س،
 ص ٢٠.
 (٤٢) ينظر: ابن حيان، م.س، ص ٢٤٥.
 (٤٣) م.ن؛ كذلك، ابن عذاري، م.س، ج ٢/٢٣٠؛ مجهول، تاريخ، ص ٨١-٨٢.
 (*) ذكر البكري ان عرض اوسطها كان (١٦ ذراع)، والذين يليانه على جانبيه (١٤ ذراع) والسنة الباقية
 بعرض (١١ ذراع)، ينظر: جغرافية الاندلس، ص ١٠٣.
 (٤٤) ابن حيان، المقتبس، ص ٢٤٥-٢٤٦؛ كذلك ابن الاثير، م.س، ج ٥/٤١٨؛ ابن خلدون، م.س،
 م ٤/١٥٧؛ المقري، م.س، ج ١/٣٣٤؛ مجهول، ذكر بلاد، ج ١/٣٦-٣٧؛ مورينو، م.س، ص ٥٨.
 (***) توزعت الابواب كالاتي ثلاثة بجوانب الصحن، اربعة متوزعة ببلاطاته شرقية وغربية بمعدل بابان لكل
 جهة وجعل لسقائف النساء بابان، ينظر: سالم، قرطبة، ج ١/٣٢٧، ٣٠٩، ٣٩٣؛ العميد، م.س،
 ص ٢٢٣-٢٢٤.
 (٤٥) مؤنس، م.س، ص ٨٢؛ بيضون، الدولة، ص ٢٧٢.
 (٤٦) ابن عذاري، م.س، ج ٢/٢٣٨؛ ابن الوردي، م.س، ص ١٢.
 (٤٧) ابن عذاري، م.س، ج ٢/٩٥.
 (٤٨) محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام، وكنيته ابا عبد الله ولد سنة ٢٠٧هـ، حسن السيرة محباً
 للعلوم اشتهر بحبه للعرمان والبناء والاتفاق بسخاء عليه وكانت لايامه جلاله وجميل اثر، توفي سنة
 ٢٧٣هـ، ينظر: ابن حيان، ابو مروان، حيان بن خلف (ت ٤٦٩هـ)، المقتبس من انباء اهل الاندلس
 (الجزء الخاص بولاية محمد بن عبد الرحمن)، تحقيق: محمود علي مكي، الكتاب العربي، بيروت،
 ١٩٧٣، ص ١٠١؛ ابن القوطية، م.س، ص ٨٦، ١١٣؛ المراكشي، المعجب، ص ٢٥؛ الضبي، بغية،
 ج ١/٣٦؛ ابن سعيد، المغرب، ج ١/٢٢؛ ابن خلدون، م.س، م ٤/١٥٩؛ مجهول، اخبار مجموعة،
 ص ١٢٦؛
 (*) مورينو، ص ٦٤، نص النقش (...امير اكرمه الله محمد بن عبد الرحمن بينان ما حكم به من هذا
 المسجد واتقانه رجاء ثواب الله عليه وذخره فتم ذلك في سنة احدى واربعين ومائتين على بركة الله
 وعونه...مسرور..).

- (٤٩) ابن حيان، المقتبس، تحقيق: محمود علي، ص ٢٢٥ ؛ كذلك ابن عذاري، م.س، ج ٢/٢٣٠؛ المقري، م.س، ج ١/٣٤٧؛ سالم، قرطبة، ج ١/٣٠٥-٣٠٩، ٢٩٦-٢٩٧.
- (**) أزيلت المقصورة الخليفة بامر ملك قشتالة واقيم مكانها المصلى الكبير، ينظر: عنان، م.س، ص ٢٥.
- (٥٠) ابن حيان، المقتبس، تحقيق: محمود علي، ص ٢١٩ ؛ كذلك ابن الاثير، م.س، ج ١/٣٣٠؛ ابن خلدون، م.س، ج ٤/١٥٧؛ مرزوق، محمد عبد العزيز، الفنون الزخرفية الاسلامية في المغرب والاندلس، بيروت، ١٩٧٢، ص ٤٢؛ عنان، م.س، ص ٢٠.
- (٥١) المنذر بن محمد بن عبد الرحمن (٢٢٩-٢٧٥هـ) وكنيته ابا الحكم ولد سنة ٢٢٩هـ وكان محارباً توفي عنده حصاره لابن حفصون الخارجي سنة ٢٧٥هـ ولم يعقب، ابن القوطية، تاريخه، ص ١١٣؛ المراكشي، المعجب، ص ٢٥؛ ابن سعيد، المغرب، ج ١/٢٣.
- (٥٢) ينظر: ابن عذاري، م.س، ج ٢/٢٣٠؛ المقري، م.س، ج ١/٥٦١؛ عنان، اثار، ص ٣٠؛ العميد، م.س، ص ٢٢٤-٢٢٥.
- (٥٣) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله (٢٩٩-٣٥٠هـ) وكنيته ابا المطوف، وهو صاحب الاثار الخالدة والعمارة المتواصلة وله مدينة الزهراء والناعورة وهو اول من تسمى امير المؤمنين ببيع سنة ٢٩٩هـ واتصلت ولايته الى ان مات برمضان سنة ٣٥٠هـ ينظر: الضبي، م.س، ج ١/٣٩-٤٠؛ ابن الخطيب، الاحاطة، م ٣/٣٥٣؛ مجهول، اخبار مجموعه ص ١٣٥.
- (٥٤) السامرائي، خليل ابراهيم وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، ط ١، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ٢٠٠٠، ص ١٥٣. مؤنس، رحلة، ص ٨٦.
- (*) اتهمت احدى المصادر الحديثة ان هدم المنارة الهشامية كانت لرغبة الناصر بتخليد اسمه كأول خليفة اموي بالاندلس وهو اتهام لا صحة له لان انجازاته العمرانية كقيلة بتخليد اسمه ونرى بان الزلزال الذي ضرب قرطبة سنة ٣٣٢هـ و ٣٤٤هـ تسبب في ضرر للمنارة فتصدعت، ينظر: عذاري، م.س، ج ٢/٢١١، ٢٢٠.
- (٥٥) الحميري، صفة ص ١٥٥؛ كذلك، البكري، جغرافية الاندلس، ص ١٠٤؛ ابن الخطيب، م.س، ج ١/٣٨؛ العمري، مسالك، م ١/٢٦٧؛ ابن الوردي، م س، ص ١٢؛ الادريسي، نزهة، ج ١/١٨.
- وعلى نسقها شيد برج لاجيرالدا في اشبيلية، بروفسال، م.س، ص ٢١٣.
- (٥٦) يرى الاستاذ سالم ان الخليفة الناصر وسع الصحن بمدّ المجنبتين والظلة الشمالية وانه غير من هندسة سقف المصلى لعهد الامير الداخل والاوسط وعلى النسق العراقي، ينظر قرطبة، ج ١/٣٣٨، ٣٨٣-٣٨٤، ٣٩٣.
- (٥٧) ابن الخطيب، اعلام، ج ١/٣٨؛ كذلك: ابن عذاري م.س، ج ٢/٢٢٨؛ ابن خلدون، م.س، ج ٤/١٨٥؛ مجهول، تاريخ ص ٢٠٢؛ عنان م.س، ص ٣٠؛ العميد، م.س، ص ٢٧٥، سالم، تاريخ ص ٣٩١؛ مرزوق، الفنون الزخرفية، ص ٤٢.

(٥٨) الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله المستنصر، (٣٠٢ - ٣٦٦هـ) وكان حسن السيرة محباً للعلم والمكتبات والعمران وصلت الاندلس بعهدته الى قمة البهاء ونافست دول العالم الكبرى بالاتساع والحضارة، توفي بقصره بقرطبة سنة (٣٦٦هـ) بعد حكم ستة عشر سنة، تولى بعده ابنه هشام ولصغر سنه فقد استوزر ابن ابي عامر الحاجب، ينظر: الضبي، م.س، ج ١/٤٣؛ ابن الاثير، م.س ج/٢٥٩-٢٦٠؛ المراكشي، م.س ص ٢٦؛ المقري م.س، ج ١/٣٦٩-٣٧٨.

(٥٩) ابن عذاري، م.س، ج ٢/٢٣٣.

(٦٠) خليل السامرائي واخرون، تاريخ ص ٢٠٨؛ كذلك ينظر سالم، تاريخ ص ٢٩٦؛ مورينو م.س، ص ٩٣.

(٦١) ابن عذاري، م.س، ج ٢/٢٣٣.

(*) اشتهرت قرطبة بمقاطع الرخام بجبالها باللونين الابيض والوردي والتي حرص على استعمالها الحكام في عمارتهم، ينظر: ابن غالب، م.س، ص ٢١؛ الحميري، م.س ص ١٤٣؛ الادريسي، م.س، ج ١/٢٠٧. -العقد المفصص، عبارة عن نصف دوائر مترابطة فيما بينها واول ظهور واستعمال لها كان في زيادة المستنصر للجامع، للتفاصيل، مرزوق، الفنون الزخرفية، ص ٤٢-٤٣؛ رزق، م.س، ص ٢٥٠؛ كونل، م.س، ص ٢٠.

(٦٢) ينظر: البكري، جغرافية الاندلس، ص ١٠٢؛ ابن عذاري، م.س، ج ٢/٢٣٣؛ مجهول، ذكر بلاد، ج ١/١٧٠؛ مؤنس، م.س، ص ٨٣-١٠١.٨٤؛ عنان، م.س ص ٢١؛ بيضون، م.س، ص ٣٢٣؛ العميد، م.س، ص ٢٢٥-٢٢٦؛ ٢٣٨.

(٦٣) سالم، تاريخ ص ٣٠٩؛ للتفاصيل ينظر: ابن عذاري، م.س، ج ٢/٢٤١؛ المقري، م.س، ج ١/٥٦٢.

(*) ينظر لوصف قبة الضوء وتركيبها، سالم، قرطبة ج ١/٣٩٠-٣٩١؛ مورينو، م.س، ١٤١-١٤٢.

(**) يحتوي الجامع على مئتان وثمانين ثريا مختلفة الأحجام موشاة بالذهب والنحاس الأصفر ماعدا ثريا المحراب والمقصورة فهما من الفضة، وللأسف لم يتبقى منها اليوم شيء، ينظر لوصفها: البكري، م.س ص ١٠٣؛ العمري، م.س ١/٢٦٧؛ ابن الوردي، م.س ص ١٢.

(٦٤) لتفاصيل الهندسة والتركيب، ينظر العميد، م.س، ص ٢٣٦-٢٣٨؛ سالم، قرطبة، ج ٢/١٤٠.

(٦٥) سالم، تاريخ ص ٣٠٨؛ كذلك، غالب، نزهة ص ٢٩؛ ابن عذاري، م.س، ج ٢/٢٣٧؛ المقري، م.س، ج ٢/٨٩.

(٦٦) هي هدية صاحب القسطنطينية للخليفة الناصر عند الحميري، ينظر: صفة ١٥٤-١٥٥؛ الأدرسي، م.س، ج ١/١٨٦.

(*) جعلها مورينو ثلاثة نقوش، ينظر: الفن، ص ١٦١.

(٦٧) مرزوق، الفنون الزخرفية، ص ٨٣.٤٢؛ التفاصيل ينظر: ابن الخطيب، م.س ص ٤٢؛ مؤنس، م.س، ص ٩٠-٩٤.

- (٦٨) ينظر تفاصيل عمل وزخرفة المنبر والمحراب والمقصورة، العمري، م.س، م/١-٢٦٦-٢٦٧؛ الأدرسي، م س، ج ١/١٨٦؛ ابن الوردي، م.س، ص ١٢؛ المقرئ، م.س ج ٢/٨٨؛ العميد، م.س، ص ٢٢٦.
- (٦٩) ابن عذاري، م.س، ج ٢/٢٤٠.
- (٧٠)؛ للتفاصيل ينظر، مجهول، مجهول، ذكر بلاد، ج ١/٣٧-٣٩؛ الفقي، م.س، ص ٢٠٩؛ مرزوق، م.س، ص ١٤٣.
- (٧١) ابن عذاري، م.س، ج ٢/٢٣٨؛ المقرئ، م س ج ٢/٨٦.
- (*) يرى مورينو ان سبب ذلك هو لعدم التعرض لجدار وقبلة المسجد الرائعة العمل بزيادة المستنصر وهدمها. ينظر: م س، ص ١٨٨.
- (٧٢) ابن عذاري، م.س، ج ٢/٢٣٤.
- (**) ينظر وصف البوابات، مورينو، م.س، ص ١٩٢؛ العميد، م.س، ص ٢٧٥-٢٧٦.
- (٧٣)؛ للتفاصيل ينظر: البكري، جغرافية، ص ١٠٢؛ ابن عذاري، م.س، ج ٢/٢٨٧؛ العمري، م س، م/١-٢٦٦؛ خليل السامرائي واخرون، م س، ص ١٩٢، ٢٠٨؛ بيضون، م س، ص ٣٦٥؛ بروفنسال، م س، ص ٢٣٢.
- (٧٤) عنان، م س، ٢١؛ مؤنس، م س، ص ١٠٢؛ العميد، م س، ص ٢٣٨.
- (٧٥) ابن الخطيب، م.س، ٧٦؛ سالم، قرطبة، ج ٢/١٥٣؛ مورينو، م.س، ص ١٩٣.
- (٧٦) المقرئ، م.س، ج ١/٥٤٦-٥٤٧.
- (*) جعلها مجهول في تاريخه سنة (٣٨١هـ)، وجعلها صاحب ذكر بلاد الاندلس سنة (٣٩٠هـ)، ينظر: تاريخ، ص ٨٣، ذكر بلاد، ج ١/٤٠.
- (**) عند البكري، هي ١٢٩٣ عمود رخام، جغرافية، ص ١٠٣.
- (***) جعلها ابن عذاري ١٤١٦ سارية ينظر: م.س، ج ٢/٢٨٧، وهي ١٣٦٠ سارية من الرخام الابيض نقلاً عن وصف الوزير المغربي الذي زاره اواخر القرن (١٧م) ينظر: عنان، م.س، ص ٢٩.
- (٧٧) للتفاصيل: المقدسي، م.س، ص ١٨٨؛ البكري، جغرافية، ص ١٠٥؛ الأدرسي، م س، ج ١/١٨٦؛ ابن الوردي، م.س، ص ١٢؛ م/١-٢٦٧؛ الحميري، م.س، ص ١٥٥، ١٥٧.
- (٧٨) مؤنس، م.س، ص ٦٨.
- (****) اشترك بعماراته سبعة اجيال من الامراء وعلى مدى قرنين من الزمن ليظهر بجلته النهائية.
- (٧٩) سالم، تاريخ، ص ٣٠٧.
- (*) جامع المتوكل (٢٣٤-٢٣٧هـ/٨٤٨-٨٥١م)، ويعرف بالجامع الكبير مساحته العامة الخارجية (٢٤٨،٧٠ م طول × ١٦٥،٨٠ م عرض)، ومن الداخل مساحته (٢٣٨،٦٠١ م طول × ١٥٥،٦٠ م عرض).

- جامع ابي دلف للخليفة المتوكل كذلك، طول جداره (٨٠، ٢٢٢م) من الخارج، للتفاصيل: ينظر: سلمان، عيسى واخرون، العمارة العربية الاسلامية في العراق، دار الرشيد، العراق، ١٩٨٢، ج ١/١١٠-١٤٣؛ كونل، م.س، ص ٣٣-٤٣.

(٨٠) ينظر: العمري، م.س، م ٢٢٦/١؛ مجهول، تاريخ، ص ٨٠.

(٨١) العميد، م.س، ص ٢٣٥؛ مورينو، م.س، ص ٩٤، ٦٠؛ كونل، م.س، ص ٢١.

(٨٢) مؤنس، م.س، ص ٧٠؛ سالم، م.س، ج ١/٤٨، ٥٣، ٣١٨؛ الجيوسي، م.س، ج ٢/٢٦٥.

(*) يحتوي صحن الجامع على ٧٠ شجرة نارنج وزيتون وثلاث نخلات.

(٨٣) خلاف، محمد عبد الوهاب، وثائق في شؤون العمران في الأندلس، المساجد والدور مستخرج من كتاب

مخطوط الأحكام الكبرى للقاضي أبي الأصبغ عيسى بن سهل (ت ٤٨٦هـ) مراجعة محمود علي مكي

وآخرون، ط ١، ١٩٣٨، ص ١٥، ٣٩ - ٤٠، الادريسي، م.س، ج ١/١٨٦؛ عنان، م.س، ص ٢٢؛

بيضون، م.س، ص ٢٢١-٢٢٢.

(٨٤) ينظر: الحجى، أندلسيات، ص ١٦٢؛ العميد، م.س، ص ٢٣٨-٢٣٩؛ كونل، م.س، ص ٢٠.

(٨٥) ابن الوردي، م.س، ص ١٢؛ الحميري، م.س، ص ١٥٥؛ مجهول، ذكر بلاد، ج ١/٣٨-٣٩.

(٨٦) مرزوق، الفنون، ص ٣١، ٨٠-٨١؛ سالم، قرطبة، ج ٢/٣٧؛ مورينو، م.س، ص ١٦٤-١٦٧.

(*) يحتوي على مجموعة صفحات مكتوبة بخط الخليفة وعليها بعض النقاط من دمه (رض) وللأسف فقد

سنة ٧٥٠هـ عهد الأمير أبو الحسن المريني.

(٨٧) ينظر: ابن غالب، م.س، ص ٢٨-٢٩؛ الحميري، م.س، ص ١٥٧؛ عنان، م.س، ص ٢٢؛ العميد،

م.س، ص ٢٤١؛ الجيوسي، م.س، ج ٢/٨٦٦.

(٨٨) نجح مهندسو العمل بعالجة ضغط القباب وثقلها وبفكرة هندسية جديدة تقوم باستبدال الركائز الضخمة

بفكرة هندسية زخرفية مستوحاة من طريقة تقاطع الضلوع وهو تطور هندسي معماري بارع للحفاظ على

جمالية النموذج ، ينظر: مؤنس، م.س، ص ٨٨، ٩٦؛ كونل، م.س، ص ٢٠.

(٨٩) سالم، تاريخ، ص ٣٠٨؛ الحجى، اندلسيات، ص ٤١، ١٦٩.

(٩٠) الفقي، م.س، ص ٧٣؛ الحجى، م.س، ص ٢٥٢؛ شهود، كاظم، مأساة جامع قرطبة، مقال منشور في

مجلة ادب فن الثقافية الالكترونية، ٢٩/١٢/٢٠١٥م، ص ٥ Inf@adabFan.com

(٩١) قسمها الاستاذ سالم الى مراحل خمسة وعرفها بعوامل دثور قرطبة، للتفاصيل: قرطبة، ج ١/١٠٩-

١١٩.

(*) مفادها حروب اهلية وانقلابات سياسية للحصول على الحكم، اساسها حظوة البربر والصقالبة وسيطرتهم

على مقاليد الامور عهد الحاجب المنصور (الحزب العامري) ثم تعرضهم للملاحقة والنكبة عندما قام

محمد بن هشام بن عبد الجبار (المهدي) بانقلاب سياسي ضد عبد الرحمن بن ابي عامر واطلق اليد في

ملاحقة البربر ونهب دورهم الذي تحول الى النهب العام والخراب لاكثر العمائر بقرطبة وسرعان ما دب

حرب جديدة دفعت العمائر ثمنها والمباني بخرابها عندما اعترض المهدي على مناصرة البربر لسليمان بن عبد الرحمن الناصر الذي هزم الاول (المهدي) واستلم مقاليد البلاد وتلقب بالمستعين سنة ٤٠٣ هـ فكانت تلك الاحداث وما تلاها من انقسامات سياسية عامل اساسي لضياع الكثير من انجازات الامراء الامويين واثارهم بقرطبة والاهم انها تسببت بسقوط الخلافة وتقسيم البلاد الى دويلات وطوائف فمحيث اثار العمران ورسومه . للتفاصيل: ينظر: جغرافية الاندلس للبركي، ص ١٠٥؛ المراكشي، م.س، ص ٣٥؛ ابن عذاري، م.س، ج ٣/٥٠-١١٥؛ الضبي، م.س، ج ١/٤٤، ٤٦؛ ابن الخطيب، تاريخ، ص ١١١-١١٨؛ الاحاطة، م ٣/٣٥٥، م ٤/٢٧٧؛ ابن سعيد، المغرب، ج ١/٢٤؛ بيضون، م.س، ص ٣٧٩-٣٨٠؛ الحجى، اندلسيات، ص ١٥٨ .

(**) والمتبقي منها تم الاستحواذ عليه عند دخول الفرنسيين بقيادة نابليون لقرطبة، البتوني، محمد لبيب، رحلة الأندلس، ط ١، القاهرة، ٢٠١٤، ص ٥١.

(٩٢) ابن الاثير، م.س، ج ٩/١١-١٤؛ ابن غالب، م.س، ص ٢٩-٣٠؛ العميد، م.س، ص ٢٢٩.

(٩٣) ينظر، سالم، تاريخ ص ٢٩٧، ٣٠٩؛ الفقى، م س، ص ١٠٤؛ عنان، م س، ص ٢٠.

(٩٤) مؤنس، م س ص ١٠٥؛ سالم، قرطبة ج ١/١٩٣، ٣٢٧؛ البتوني، م س، ص ٤٦، ٥١.

(***) مصلى، فيلافثيوسا؛ نسبة لصورة العذراء، فيلافثيوسا التي علقت هناك، وقد اكتشفت القبة لاحقاً

بكامل عقودها بعد إزالة الإضافات التي غطتها عام ١٨٨٨م، ينظر: مورينو، م س، ص ١٤١، ١٤٥-١٤٦.

(٩٥) الجيوسي، م س، ج ٢/٨٦٠؛ كذلك عنان، م س، ص ٢٢؛ مؤنس، م س ص ٧٢، ٩٧؛ سالم، تاريخ،

ص ٩٨؛ البتوني، م س، ص ٤٨٠، ٥٠.

(٩٦) ينظر، سالم، قرطبة م ١/٣٤٤، ٣٨٠؛ العميد، م س، ص ٢٣٠-٢٣١؛ مورينو، م س ص ٩٦.

(*) عند البتوني هي مئة وثلاثة وستون عموداً، ينظر، رحلته، ص ٥٠.

(٩٧) البتوني، م س، ص ٥٠، ينظر كذلك، سالم، تاريخ، ص ٣٠٩؛ مؤنس، م س، ص ٨٣.

(٩٨) العميد، م س ص ٢٣١.

(٩٩) عنان، م س ص ٢٤؛ كذلك ينظر : مورينو، ص ١٤١.

(١٠٠) سالم، م س ج ١/٤٠؛ البتوني، م س ص ٤٦، ٤٩-٥٠، الفقى، م س، ص ١٠٤.

(١٠١) العميد، م س، ص ٢٣١؛ مؤنس، م س، ص ٦٨، ١٠٤.

(١٠٢) ينظر، عنان، م س، ص ٣٣؛ سالم، قرطبة، ج ١/٣٨١.

(١٠٣) ينظر، البتوني، م س، ص ٤٩-٥١؛ العميد، م س، ص ٢٣٢.

(١٠٤) لمزيد من المعلومات ينظر، سالم، تاريخ ص ٢٩٧-٢٩٩ ح الجيوسي، م س ج ٢/٨٥٤-٨٦٠.

(١٠٥) يذكر الفنان كاظم شمهود، وهو فنان عراقي مقيم بأسبانيا حالياً أنه زار الجامع حديثاً وشاهد الحواجز الخشبية ومواد العمل منصوبة داخل المصلى والعمل جاري هناك. ينظر، مأساة جامع قرطبة، مقال

منشور في مجلة أدب فن الثقافية الالكترونية، بتاريخ ٢٩/١٢/٢٠١٥؛ Infa@asabfan.com

- (١٠٦) الجيوسي، م س، ج ٢/٨٦٠، موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.
- (١٠٧) الفقي، م س ص ٨٩؛ ينظر كذلك: خليل السامرائي وآخرون ص ٣١٣ - ٣٦٠؛ بيضون، م س، ص ٣٢٦.
- للوجود العربي الإسلامي متمثلاً بالحكم الأموي في الأندلس ودوره في نقل الكثير من مظاهر الحضارة بمختلف ألوانها، بدءاً من التنظيم الإداري والسياسي للبلاد على يد الأمير الداخل ورسوم الحكم والتقاليد السورية وكذا المظاهر الحضارية الشامية ، فيوادر نمو الحركة الفكرية التي رفعت من شأن الأندلس إلى مركز الثقافة العالمية وحتى التطور المدني والمجتمعي ورعاية المصلحة العامة ترجع لعهد الأمير الأوسط الذي بدأ الخطوات الأولى لذلك، وازدهار الفنون الصناعية و التجارات والكثير من المظاهر الحضارية مع اهتمام وتوجيه واضح للحركة العلمية والتعليمية ورعاية الخلفاء لذلك حتى كان مما يؤخذ على الخليفة الحكم المستنصر حبه للعلم بشكل انعكس على توجهه السياسي لإدارة البلاد ، والى العرب يرجع فضل ازدهار الزراعة ونشاطها بالاندلس و الصناعة والتجارة فارتقت البلاد بعد ان كانت مهملة متروكة ، ويكفي اعتراف اسبانيا بان الوجود العربي الاسلامي هناك يعتبر زهرة تراثهم التاريخي والفكري وايضا احتفالهم بمناسبة مرور الف عام على تأسيس الخلافة الاسلامية بقرطبة سنة ١٩٣٦ م .
- وصف البنتوني عند زيارته للاندلس ١٩٢٦ م تخطيط المباني وحوض الماء وسط صحن المنزل ،وحشمة النساء بملبسهن، ينظر :رحلته ص ٥٣-٥٥.
- حموده، علي محمد ،تاريخ الاندلس السياسي والعمراي والاجتماعي ،دار الكتاب العربي ،مصر، ١٩٥٧، ص ١٦٠-١٦٣؛ خليل السامرائي وآخرون، م.س، ص ١٤٣-١٤٩؛ سالم، قرطبه، ج ٢/٧٨-٩٠؛ بروفنسال، م.س، ص ٥٢-٥٧ ، ١٠٨؛ الحجى ، اندلسيات ، ص ١٦٢ .
- للمزيد من الاطلاع على ما سجله الرحالة المسلمون ينظر: المقدسي، م.س، ص ١٨٧-١٩٠؛ ابن حوقل، م.س، ص ١١١-١١٤؛ الاصطخري، م.س، ص ٣٥؛ البكري، جغرافية الاندلس ، ص ١٠١-١٠٥ .
- (١٠٨) بشري، سلام حمودي، مسجد قرطبة التاريخي من رمز للتسامح إلى موضوع نزاع، مقال منشور في جريدة العرب، العدد ١٠٣٣٥، لندن، ١٥ تموز ٢٠١٦.

English Reference

- Abu Abdullah Mohammed bin Abdullah (d. 886 ah), the character of the island of Andalusia is selected from the book Al-Rawd Al-Matar in the news of the countries, the investigation of Levi Provencal, Cairo, 1937.
- Anonymous, the history of Andalusia, investigation: Abdelkader boubayeh, scientific books House, Beirut, 1971.
- Ibn al-Athir, Abu al-Hassan Ali ibn Abi Al-Karam (d.630 ah), al-Kamil in history, Dar Al-Fikr, Beirut, 1978.
- Al-Marrakchi, Abu Muhammad Abdul Wahid Ibn Ali (d.647 ah), the admirer of summarizing the news of Morocco, explained: Salah al-Din al-Hawari, Modern Library, Beirut, 2006.

- Ibn al-Khatib, Abu Abdullah Muhammad ibn Abdullah (d.776 ah), the briefing in the Granada news, explanation and control: Youssef al-Tawil, scientific books House, Beirut, 2003.
- Ibn Athari, Abu Abdullah Muhammad (d.712 ah), the Moroccan statement in the news of Andalusia and Morocco, investigation: Levi Provencal and others, House of culture, Beirut, PLA.T
- Al-Bakri geography of Andalusia and Europe from the book of paths and kingdoms by Abu Obaid Al-Bakri (d.487 Ah), investigation: Abdul Rahman Al-Haji, 1st floor, Dar Al-Arshad, Beirut, 1968.
- Taher Muzaffar, Antiquities of Morocco and Andalusia, House of wisdom, Baghdad, 1988.
- Hunts, Walter, Islamic pints and weights and their equivalents in the metric system, translated by: Kamel Asali, University of Jordan, 1955.
- Munis, Hussein, the journey of Al-Andalus where Paradise is promised, Vol. 2, Saudi House, Jeddah, 1985.
- Anan, Mohammed Abdullah, the surviving Islamic monuments in Spain and Portugal, an archaeological historical study, Vol.2, al-Khanji library, Cairo, 1997.
- Rizk, Assem Mohamed, glossary of terms of architecture and Islamic Arts, Vol.1, Madbouly library, Egypt, 2000,.
- Salem, Mr. Abdul Aziz, Cordoba, the capital of the caliphate in Al-Andalus, an archaeological urban historical study in the Islamic era, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, 1971.
- Al-Omari, Shihab al-Din Ahmed bin Yahya (d.749 ah), the pathways of vision in the kingdoms of the emperors, investigation: Kamel Salman, scientific books House, Beirut, 2010.
- Salem, Mr. Abdul Aziz, the history of Muslims and their traces in Andalusia from the Arab conquest until the fall of the caliphate in Cordoba, Dar Al-Maarif, Lebanon, 1962.
- Ibn Abd al-Hakam, Abu Al-Qasim ibn Abd al-Rahman ibn Abdullah (d .257 ah), the conquest of Egypt and Morocco, London, 1858.
- Ibn al-goth, Abu Bakr Muhammad Ibn Omar Ibn Muzahim (d.367 ah), the date of the opening of Al-Andalus, investigation: Ibrahim al-abyari, I. 2, Lebanese Writers House, Beirut, 1989.
- Anonymous, male of Andalusia, investigation: Luis Molina, Supreme Council for scientific research, Madrid, 1983.
- Al-Dabi, Ahmed bin Yahya bin Amira (d. 599 Ah), In order to petitioner in the history of the men of Andalusia, investigation: Ibrahim al-abyari, i2, Dar Al-Kitab al-Masri, Cairo, 1989
- Ibn al-Khatib, the history of Islamic Spain, investigation: Levi Provencal, Dar Al-makkouf, Lebanon, 1956.



- Al-maqri, Ahmed bin Mohammed Al-tlemsani (d.1041 Ah), smelled the good from the moist branch of Andalusia and mentioned its minister to San al-Din bin Al-Khatib, investigation: Maryam Qasim al-Tawil and others, scientific books House, Beirut, 1995,.
- Baydoun, Ibrahim, the Arab state in Spain from the conquest until the fall of the caliphate (92-422 Ah), 2nd floor, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, 1980.
- Anonymous, news of a group in Fath al-Andalus, mentioning its princes and the wars between them, Investigation: Ibrahim al-abyari, i2, Lebanese Writers ' House, Beirut, 1989.
- El Feki, Essam El Din Abdel Raouf, the history of Morocco and Andalusia, Nahdet El Sharq library, Cairo, 1984.
- Ibn houkel, Abu Al-Qasim al-nusaybi (d. 367 Ah), image of the Earth, library of life, Beirut, no.T, t .
- Al-Maqdisi, Abu Abdullah Mohammed bin Ahmed (P.390 ah), the best division in the knowledge of the regions, Vol. 1, scientific books House, Beirut, 2003.
- Al-istikhari, Ibn Ishaq Ibrahim ibn Muhammad (died mid-4th century AH), paths and kingdoms, investigation: Mohammed Jaber, United Arab Republic, 1961.
- Ibn al-wardi, Sirajuddin Abu Hafs Omar (d. 861 Ah), khreida of Wonders and Farida of curiosities, Egypt, 1992.
- Al-Haji, Abdelrahman Ali, andalusiyat, 1st floor, Dar Al-Arshad, Beirut, 1969,.
- Salem, Cordoba, the capital of the caliphate in Andalusia, an urban historical study in the Islamic era, Alexandria, 1997.
- Consider: Connell, Ernst, Islamic art, translated by Ahmed Moussa, Dar Sadr, Beirut, 1966.
- Al-jayousi, Salma, Arab-Islamic civilization in Andalusia, Center for Arab unity studies, Beirut, 1998.
- . Provençal, Levi, the civilization of the Arabs in Andalusia, an investigation: Dogan qarqout, library of life, Beirut.
- Al-Idrisi, Abu Abdullah Mohammed bin Abdullah bin Idris al-Hassani (P.560 ah), al-Mushtaq's walk in penetrating horizons, Vol. 1, world of books, Beirut, 1986.
- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad (d.808 ah), the lessons, the debutante's Diwan and the news in the days of the Arabs, Ajam and Berbers, Vol. 2, scientific books House, Beirut, 2003.
- : Ibn Said al-Granati, Ali ibn Musa ibn Muhammad (d.640 Ah), Morocco in the ornaments of Morocco, achieved footnotes Khalil al-Mansour, Vol. 1, scientific books House, Beirut, 1997.